طرق الصلاح
و
كيفية الاستقامة عليها

خطّطها ومهّدها

د. سيد العربي بن كمال

أعدّها للسير عليها

أم شهاب

هالة بنت يحيى

طرق الصلاح

و

كيفية الاستقامة عليها

طرق الصلاح
و
كيفية الاستقامة عليها

٢١٣
ل س ط

خطها ورسمها
د. سيد العربي بن كمال

أعدتها للسير عليها
أم شهاب
هالة بنت يحيى

الناشر
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو تصويره أو اختزان مادته العلمية بأى صورة دون موافقة كتابية من الناشر .

سعر خاص للتوزيع الخيرى

الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

خلف ٦٠ ش راتب باشا - حدائق شبرا

ت : ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

اسم الكتاب : **طرق الصلاح وكيفية الإستقامة عليها**

تأليف : أم شهاب هالة بنت يحيى

رقم الإيداع : ٩٩/٩٩١٩

الترقيم الدولي : 977-5704-10-3

الطبعة : **الثالثه**

سنة النشر : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

طباعة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

مقدمة

الكتاب

مقدمة

الحـمـد لله الذي يُطعِم ولا يُطعَم. الحـمـد لله الذي منَّ علينا فـهـدانا وأطعمنا وسـقانا وكل بلاء حسن أبلانا. الحـمـد لله الذي كَسَى من العري وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا ورسولنا الكريم محـمد ﷺ وعلى آله وصحبـه ومن تبعه بإحـسان إلى يوم الدين.. آمين

أما بـعـد..

أختي المسلمة..

هل فكرتِ في حالـك ؟

هل نظرتِ في مرآتـك ؟

هل تأملتِ في حياتك ؟

إن كنت فعلت وحتـماً فعلت فماذا رأيت؟!! هل رأيت دميـة جميلة؟ أم أمة مطيعة؟ هل فكرت لماذا خلقت؟ وهل أدركت الجواب؟!!

أختي المسلمة..

ما الهم الذي يشغلك ؟

هل هو فـرش ومتـاع ؟

هل هو تلفاز ومذياع ؟

هل هذا هو كل قيمتك؟ أين دينك وتقواك؟ أين فلاحك وصلاحك؟ هل تغلبك شهواتك؟ ويتحكم فيك هواك؟

هل تدبرت أمرك يوماً وأعدت على مسامعك هذا السؤال؟

كيف أخـرج نفسي من قيد الشـهوات، وظلمات الأهواء، والخروج إلى دائرة الصلاح ونور تسبح فيه القلوب ؟

تقولين : نعم ولكن .... كيف السبيل ؟

سـأقول لكِ بإذن الله كـيف السـبيل وأضع قـدمك بحـول الله على أول الطريق .

ففـي هذه الوريقات القليلة ذات العـصارة الغـزيرة تقوى القلـوب وراحة الصدور ،، من أخذ بها فاز ومن تركها أخشى عليه البوار .

أختي في الله . .

إني أحـبك في الله ولكن عذري أني لا أجـيد الـتعـبيـر، فالقلم يتـعثـر والكلمات تتبعثر، والصـفحات تتناثر ولكني أهدي إليك دليل قولي وعلامة حبي . . أهدي إليك رسالـــــة:

طرق الصلاح وكـيفيـة الاستـقامة عليـها[1] للشيخ/د.سـيد العربي .

والشيخ لمن لا يعرفه ـ وقل من لا يعرفـه ـ هو كما قال عنه الشيخ فوزي السعـيد ـ حفظه الله ووقاه من كل سـوء ـ رجل يكاد يتخصص في العـقيدة وفي إسقـاطها على الواقع الذي نعيـشه ويتمتع بإخـلاص وصدق ولا نزكي على الله أحداً . .

---

(١) مقدمات تربوية الغرض منها : ١ ـ الوقوف على عيبك .

٢ ـ كيفية الخروج من هذا العيب .

هو رجل تمنى لو أنه استطاع أن يعصر نفسه ليخرج كل ما عنده من علم يقدمه شراباً سائغاً لإخوانه . .

هو رجل غمس قلبه بمداد العقيدة ليرسم ويمهد لنا طرق الصلاح . .

نحسبه كذلك والله حسيبه

فهيا اعطني يدك في يدي ودعينا نمضي على الطريق سوياً

إن تجد عيباً فسُدَّ الخللا

جلَّ من لا عيب فيه وعلا

أمة الله

أم شهاب

مدخل

بســـم الله،،

والحـمـد لله،،

وصلى الله على نبيه وآله وصحبه ومن والاه،،

وبعد ،،، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الذكـر والأنثى وجعلهما سبحانه وتعالى في العمل سواء وإن كان بحكمتـه البالغة وعلمه الواسع قد فرق بين الذكـر والأنثى في بعض الأحكام وفـي بعض الحقـوق والواجـبـات إلا أنه سبحانـه جل في علاه جعلهما شأناً واحـداً فيما يتعلق بالإيمان وفيـما يتعلق بالعمل الصالح وما يكون سبباً لدخـول الجنة بل إنه سبحانه وتعالى لم يفرق بين الذكر والأنثى فيما يتعلق بقبـول العمل فإنه عز وجل قضى أنه لا يضيع العمل على صـاحبه ذكر كان أم أنثى قـال تعالى : ﴿ **أني لا أضيـع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى** ﴾[١] .

فإذا مـا علمت المرأة المسلمة ذلك ووقـفت على الغاية التـي ما خلق الله الخلق إلا لها وهي الـعبادة قـال تعالى : ﴿ **ومـا خلقت الجن والإنس إلا ليعبدونِ** ﴾[٢] .

علمت أن هناك من الأمور ما يلزمها معرفتـها والاستقامة عليها ، فأردت أن أهمس في أذن ـ أختي المسلمة ـ ببعض هذه النصائح رجاء أن يكون فيها

(١) آل عـمـران ـ ١٩٥ .

(٢) الذاريات ـ ٥٦ .

تذكرة تعينها على تقويم نفسها ونوراً يضئ لها طريق الاستقامة، وقد قسمتها إلى بابين.

الأول: فيـه بعض الأمور التي ينـبغي أن تحيط بـها علماً حـتى لا يكون الجهل بأحكامها سبباً لبعدها عن الصراط المستقيم.

والثاني: بعض المسالك التي تعينها على الثبات على طريق الاستقامة.

❊ ❊ ❊

الباب الأول

ويشتمل على :

الفصل الأول : أدب المرأة في التعامل مع الرجل .

الفصل الثاني : أدب مجالس النساء .

الفصل الثالث : الحذر من شهوة حب الدنيا .

الفصل الأول

أدب المرأة في التعامل مع الرجل

الفتنة الأولى :

شهوة الكلام .

المخـــرج :

أ ـ عدم الخضوع بالقول .

ب ـ القول بالمعروف .

الفتنة الثانية :

لباس المرأة .

المخـــرج :

أ ـ ستر البدن والالتزام بما أمر الله به .

ب ـ الالتزام بشرائط اللباس .

الفصل الأول

أدب المرأة في التعامل مع الرجل

هذا الرجل إما أن يكون محرم لها وإما أن يكون أجنبي عنها والمحرم على درجتين :

١ ـ محرم يحل له الاستمتاع بها وهو [الزوج] .

٢ ـ محرم لا يحل لـه الاستمتاع بهـا وهو [الأب وإن علا والإبن والعم والخال . . .] .

أما الأجنبي وهو غير المحرم ذلك ما ينبغي للمرأة أن يكون لها موقفاً منه وذلك ما سـوف نتحـدث عنه بإذن الله ونعطيه فـضل اعتناء . نـقول وبالله التوفيق :

ينبغي أن تعلم كل امرأة أنها بالنسبة للرجل نوع من أنواع الفتن وقد قضى الله عز وجل بـذلك فقال تـعالى : ﴿ **زين للناس حب الشـهوات من النساء والبنين والقنـاطير المقنطرة من الذهب والفضـة والخيل المسومـة والأنعام والحرث ذلك مـتاع الحيـاة الدنيا والله عنده حسن المثاب** ﴾ (١).

فالله عـز وجل عند ذكر المفاتن والشهـوات التي تتملك قلب العبـد قدم على رأسها ذكر النساء وهذا ليس جرمـاً عند النساء وليس عيب فيهن ولكنه أمر أقـامه الله عـز وجل وفطر الناس عليـه بحيث تكون المرأة فـتنة للرجل

(١) آل عـمـران ـ ١٤ .

والرجل أيضاً فتنة للمـرأة ولكن فتنة الرجل بالمرأة أعظم وذلك لقولـه ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» (١).

ففي الحديث أن فتنة النساء من أشد الفتن ومن المعلوم أن وجود النبي ﷺ كان عاصـماً من الزلل والفتن وقاطع للفـرقة بين المسلمين فلم يكن في زمنه ﷺ قولان إنما هو قول واحد ذلك لأنه إذا حدث اختلاف بين أصحابه حول فهم مسألة ما رجعوا إلى رسـول الله ﷺ فيحسم الخلاف ويرد تنازعهم إلى أمر واحد وبوجوده ﷺ كانت تستقيم مسالكهم لأنه ﷺ كان يرد البدع ويمنع الوقوع فيـها، وبموته ﷺ أصابت الأمة الفتن وفتـحت أبواب البدع والتنازع وتخاصم الناس حتى اقتتلوا إلـى غير ذلك مما أوهن الأمة أيما وهن ولقد بين لنا ﷺ أن من أشد الفتن التـي يمكن أن تجر الأمة بأكمـلها إلى هلاك عظيم وتدمرها أشد تدمير هي فتنة النساء ونضرب مثـلاً واقعياً محسوساً جرى في أمة سابقـة،، أمة كانت في أول حالهـا من خير الأمم وأفضلهـا،، أمة بني إسـرائيل، قال تعـالى : ﴿ **ولقـد آتينا بني إسـرائيل الكتـاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الـطيبات وفضلـناهم على العـالمين** ﴾(٢) ثم لما فتنوا وانقلبوا غضب الله عليهم ولعنهم . وبين لنا النبي ﷺ أن أول فتنة بني إسرائـيل كانت في النسـاء وذلك لحديث أبي سـعيـد قال: قـال رسول الله ﷺ: « **واتقوا النسـاء فإن أول فـتنة بني إسرائيل كانت في النساء** » (٣) فعندما تسمع المرأة المسلمة هذا الكلام وتتـدبر وهى تتلو القرآن من هم بنوا إسرائيل

(١) فتح الباري ـ كتاب النكاح (٩٦٠٥) ـ المشكاة ٣٠٨٥ .

(٢) الجاثية ـ ١٦ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٧٤٢ .

ومـاذا فعـل الله لهم وكيف مـنَّ الله عليهـم وفضَّلهم قـال تعـالى: ﴿**وأني فضلتكم على العالمين**﴾[(١)] ثم كيف غضب عليهم ولعنهم عندما تعرف هذا وتتعرف على أي حال كانوا وإلى أي حـال انتقلوا وأن أول هذه الفتنة كانت بسبب النساء عندئذ يتعمق عندهـا ويتضح لديها مدى خطورة فتنة المرأة على الرجل وكـما ذكرت هذا لـيس عيبـاً في المرأة ولا مطعن فـيهـا ولا إنقاص لقيمتها ولكن إذا لم تنتبه المرأة إلـى هذا الأمر وتعرف أنها قد تكون سبباً في تأجج الفتنة وتسـعيرها وأنها عـيناً معنية بالخطاب الذي يبين أنهـا هي الفتنة بعينها فإنهـا حينئذ ستقود الأمة بخطى واسعة نحـو إنهيارها ودمارها. لذلك لابد أن يكون لها موقف ولابد أن تعلم ماذا ينبغي عليها وما هو الدور الذي يجب أن تقوم به حتى تبرأ إلى الله عز وجل من أن تكون فتنة أو معول هدم أمة.

فما هو السبيل؟ وكيف تكون المرأة فتنة للأجنبي أصلاً؟

نقول وبالله التوفيـق:

أما عن فتنة المرأة للأجنبي فـهذا أمر متصور وقد يكون مـعلوماً لنا بعضه ويخفى عنا بعضـه فالمرأة عندما تفرط في حجابها وتتـعرى من اللباس الذي أمرها الله عـز وجل به وتحارب ربـها بإبراز عوراتـها وتبارزه جـل في علاه بإبراز ما أمـر سبحـانه بإخفـائه تكون بذلك قد شاركت الـشيطان في الإثم وتعاونت مع إبليس ـ أعاذنا الله وإياكن منه ـ في مقاصده ومآربه لأنها تؤجج سعيـر الفتنة وتزكيهـا وتسعى إلى ما حذر الله منه وبيَّن لنا أنـه سبيل هلاك ودمار وأنها تسـعى سعى إبليس سواء شعرت أم لم تشـعر لأن إبليس خلقه الله عز وجل ومـدَّ في أجله إلى أن يرث الله الأرض وما عليـها لا لشئ إلا

(١) البقرة ـ ٤٧ .

ليكون فتنة للخلق يميز الله به الخبيث من الطيب فمن كان منهم مؤمناً يرجو ثواب الله ويخشى عقابه فلا خوف عليه ومن كان ممن مرض قلبه واستهوته الحياة الدنيا وغفل عن الآخرة وركن إلى الحياة الدنيا فإن أول ما يشتهيه ويرجوه هو المرأة وعندما تعمل المرأة جهدها في إزكاء هذا الركون وسلب الرجل ما ينبغي أن يقوم عليه عندئذ تكون قد عملت كمشاركة لإبليس .

قد تقول قائلة : هذا بالنسبة للمرأة المتبرجة فكيف تكون المرأة التي التزمت بأوامر ربها وحافظت على حجابها فتنة للأجنبي ؟

أجيب والله المستعان :

إن المرأة المسلمة وإن كان قد عافاها الله عز وجل من أن تكون سافرة بحيث تفتن غيرها بسفورها وبما حباها الله من أسباب الفتنة فإنها لابد أن تعلم أنها لا تزال لديها من الأسباب ما يمكن أن تفتن به غيرها وأن هناك أمور كثيرة إن هى فاتتها ولم تنتبه لها فإنها قد تقع فيما يُعد عليها لا لها وهى لا تشعر مما يوجب عليها أن تتعلم من أمور دينها ما ترد به هذه الفتنة.

فينبغي أن تعلمي ـ أختي المسلمة ـ ثبتني الله وإياكِ على الحق أن المرأة بجميع مكوناتها هى فتنة للرجل هذه جبلة خلق الله الخلق عليها فهى بجسدها فتنة، بصوتها فتنة، بأسلوبها في الحديث فتنة، فضلاً عن سائر الأمور المتعلقة بالعلاقة بين الرجل والمرأة مثلاً: خضوع المرأة في القول وتحدثها بنوع من الرقة والليونة والدلال عند الرد على الهاتف أو عند البيع والشراء من الرجال أو حديثها مع صديقاتها في الأماكن والمواصلات العامة وحتى في مجالس العلم والتي يصل فيها أسماع النساء إلى الرجال أو حتى حديثها والضحك والتمايل مع الزوج في الأماكن العامة إلى آخر هذه الأمور التي لا تجوز.

قد تقول قائلة: وما ذنبي وقد خلقني الله برقة في صوتي؟

أقول لها: أختي في الله ـ حماكِ الله ـ يجب أن تحتاطي لنفسك وتحترسي من أن تكوني سبباً لفتنة أخيك المسلم، فإنك بنبرات صوتك فتنة للرجل فلا تخضعي في القول واحرصي على تجنب الميوعة والتغنج عند الحديث واعلمي أن هناك شهوة خفية لدى الرجل لحب سماع صوت المرأة فلا تتحدثي مع الرجال إلا لضرورة ودون ميل وضحك ومداعبة حتى لا يترتب على ذلك جنس استمتاع محرم حتى ولو كان من طرف خفى، فاجعلي حديثك مع الرجال بأقل عدد من الكلمات فإن كانت المصلحة تنقضي بكلمتين فلا تجعليهما ثلاث، وإن كانت تنقضي بثلاث فلا تجعليهم أربع، واحرصي على عدم التساهل والتباسط في الحديث مع الأجانب بدعوى مقام هذا أو قرابة هذا أو كبر سن هذا أو ما شابه حتى لا تقعي في المحظور، واعلمي أختي المسلمة إن من أعظم أبواب عبودية المرأة لربها ألاّ تحدث في الأرض فساداً وأعظم فساد هو أن تكون فتنة للغير فيميل قلبه.

قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»(١).

قيل مائلات: في حالهن وأنفسهن ،، مميلات: تكون المرأة سبباً في انصراف قلوب الرجال إليهن . وقال النووى ـ رحمه الله ـ مائلات عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه،، مميلات: أى يُعلِّمن غيرهن فعلهن المذموم ا.هـ .

---

(١) رواه مسلم ـ المشكاة ٣٥٢٤ .

والحاصل: أن من أسباب الفتنة التي يمكن أن تقع فيها المرأة المسلمة عند تعاملها مع الأجنبي هي : ـ

أ ـ شهوة الكلام :

وللخروج من هذه الفتنة فإنها مطالبة بأمرين هما :

١ ـ عدم الخضوع بالقول .

٢ ـ القول بالمعروف .

قال تعالى : ﴿ **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً** ﴾(١).

هذه الآية العظيمة جمعت أمرين :

أولهما: عدم الخضوع بالقول : ـ

وقبل بسط القول في هذا المقام أحب أن أوضح أمراً وهو أن صوت المرأة بذاته ليس عورة فالنبي ﷺ كلَّم النساء وكلَّمته النساء وكان يجعل لهن مجلساً خاصاً يعظهن فيه ويخصهن بتوجيهاته وكانت تأتيه المرأة تسأله عن دينها وتسأل الصحابة من بعده وكان كل ذلك بالطبع يقع بصوت وكلام ولم يمنع النبي ﷺ ذلك وفي الحديث عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلَّمتُ فقال: «من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: « مرحباً بأم هانئ » . . الحديث (٢) .

---

(١) الأحزاب ـ ٣٢ .

(٢) المشكاة ٣٩٧٧ باب الأمان .

وفي الحديث عن جرير: «**أن النبي ﷺ مرَّ على نسوة فسلَّم عليهن**»[١].

وغيـر ذلك مما ثبت عن رسول الله ﷺ أنـه تحدث مع النساء وأن الـنساء تحدثن مـعه ولكن بشروط ذكرها الله سـبحانه وتعالى قـال عز وجل: ﴿ **فلا تخـضـعن بالقـول فـيطمع الذي في قـلبـه مـرض وقـلـن قـولاً معروفاً**﴾[٢].

فالمرأة عندمـا تتحـدث وتُخرج نبرات صـوتها بميوعـة أو همس أو تغنج ودلال أو ما شابه، فإنها يمكن أن تكون فتنة للأجنبي دون أن تشعر فالأجنبي الذي تتعامل معه لا يعلم قلبه إلا الله ولا تفترضِ في القلوب أمراً لا تعلمينه فقد يكون قلبـاً سليماً ويمكن أيضاً أن يكون غير ذلك، فـلا مانع الأخذ في الحسـبان الأمران مـعاً بمعنى: أن تلتزمـي بما أمر الله به فلا تخـرجي صوتاً بخضوع إلا مع زوج بشـرط ألاَّ يسمع ذلك أجنبي فيتأثر قلبـه فإن الخضوع بالقول قـد يحرك قلب الرجل الذي مـرض قلبه بل قد يـحرك قلب الرجل الذي سلم قلبه أيضـاً إلا أن تحريك القلب المريض معـه طمع فهو مع فـساد ومرض قلبـه يطمع فيـقول: لعلي إذا راودتها عن نفـسها قـبلت، لعلي إذا كلمتها في الحب والعـشق استجابت، ولعله لفساد قلبه يتحـدث عنها للغير فيقول: هذه امرأة لينة خـاضعة بها ميوعة ويذكرها بسوء فتـفسد سمعه المرأة دون شئ إلا لخضوعها بالقول .

وحذر الله عز وجل المؤمنات من هذا السبيل الذي يجعل الفجار ومرضى

---

(١) المشكاة ٤٦٤٧ باب السلام رواه أحمد بإسناد صحيح .

(٢) الأحزاب ـ ٣٢ .

القلوب يطمعوا فيهن وهذا يلزم المرأة بطاعة ربها وغلق هذا الباب جيداً والذي لا يأتي معه إلا ريح هلاك والعياذ بالله وليتكِ أختي المسلمة عند معاملتك للضرورة مع الأجانب أن تجعلي الحديث باللغة العربية وليست بالعامية فهذا من الأمور التي تمنع الخضوع بالقول. ولا تسترسلي في الحديث دون ضرورة وراقبي نفسك وضعي هذا الأمر دائماً في الحسبان فقد يقع الخضوع والليونة دون أن تشعري. وتفكري أختي المسلمة في أن رجلاً لا يرى منك إلا الثياب ولا يعرف ما هو وصفك ولا شكلك ثم هو يسمع ليونة ودلال فيتخيل بمرض قلبه ويوحى من شيطانه أنكِ كذا وكذا. ما الذي دفعه إلى ذلك ؟ إن كان وقع في ذلك بغير دافع منك فإن الله عز وجل يدافع عنك ويحفظك ولا يؤاخذك بذلك لأن هذا من فعل الشياطين ويدافع من أبليس ـ والعياذ بالله ـ أما إذا كان بدافع منك فإنك قد أدليت في المسألة بدلو وستؤاخذين بحسب دلوك فالمرأة التي تخضع هي التي تفتح باباً لهذه الذنوب التي يمكن أن تجر إلى فساد عظيم فاغلقي هذا الباب تماماً واجعلي المسلك الشرعي هو الذي يحكمك وسأقص عليك قصة وقعت بالفعل، أقصها ليس من باب التسلية وقضاء الوقت ولكن من باب العظة والانتباه إلى النفس :

كانت امرأة مع زوجها في أحد المواصلات العامة ـ وتعلمي ما هي المواصلات العامة ـ هي تلك المملوءة بالأجانب ثم أخذت هذه المرأة تتحدث مع زوجها ثم بدأ الضحك والميوعة فإذا رجل من خلفها وكان مخموراً يهجم عليها ويحتضنها إلى آخر ما وقع، علماً بأن هذه المرأة لم تكن سافرة بحيث نقول أنها بما هي عليه أثارت فيه شهوة فعلى الرغم من هذا وعلى الرغم من وجود زوجها معها إلا أن سكره مع مرض قلبه وتلبس الشيطان به حرَّكت

هذه المرأة التي كانت ساترة لبدنها بداخله الرغبة بخضوعها بالقول مع زوجها.

قد تسأل إحداكن: وهل فعلت هذه المرأة جرماً ؟

أقول: هى شاركت بخضوعها بالقول ونبرات صوتها، فحركت قلبه المريض مع تلبس الشيطان به فطمع، لم تتق الله عز وجل وتلتزم بما ينبغي عليها أمام الأجانب فكانت هذه النتيجة .

شئ آخر على المرأة أن تحتاط له وتحذره أشد الحذر وهو التحدث في الهاتف فقد يتصل أجنبي هاتفياً للسؤال عن زوج أو أب أو ما شابه فترد المرأة بميوعة وليونة فيطمع الأجنبي ويعاود الاتصال لسماع صوتها لإشباع متعة خفية لحب سماع أصوات النساء من غير محارمه واستشعار طريقة الأخريات في الحديث مما يجر إلى مفاسد عظيمة .

وقد تتحدث المرأة مع الأجنبي لضرورة كسؤال عن مسألة شرعية أو تحكيم في نزاع أو ما شابه فتبدأ بأقل الكلمات يمنعها حياؤها ثم بعد فترة من الحديث تعتاد المرأة ذلك ويسقط حياؤها فتجدها وقد انطلقت في الكلام وقد تفضي بأمور قد لا يستلزم مقام الحديث ذكرها ولكن شهوة الكلام وحب السماع يدفع إلى ذلك مما يفسد القلوب ويبدد الحياء .

وقد يكون الحديث بالمعروف لا شئ فيه ثم لا يلبث أن ينقلب إلى غير ذلك فتضحك وتخضع وإلى غير ذلك من الأمور التي لا تصح وحتى صار الهاتف فتنة خفية في البيوت يتحدث الأجانب مع النساء بغير محارمهن في كلام لا يجوز وحتى كادت أن تصبح المحادثات الهاتفية في حكم الخلوة .

ولا يفهم من كلامي هذا أن الحديث في الهاتف محرم ولكن أقول بمراقبة

النفس والحذر أشد الحذر فلا يخفى عليك ما يحدث من مفاسد بسبب اعتياد الرجل سماع صوت امرأة ما قد لا يعرفها ولم يراها قط وقد تكون إجابته على الهاتف بطريق الخطأ في رقم الهاتف ولكن سمع صوتها فتحرك قلبه وتأججت الشهوة فعاود الكرة فاعتاد الحديث معها إلى ما وراء ذلك من المفاسد.

نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

ثانيهما : القول بالمعروف :-

الأمر الثاني الذي أمرت به الآية - القول المعروف: وهو كل قول يترتب عليه مصلحة ولا يتأتى منه مفسدة. فإذا خرج القول عن هذا الحد صار بغير المعروف حتى أن البعض لم يجز للمرأة أن تسأل الأجنبي عن حاله وعدَّ ذلك من غير القول بالمعروف. واختلفوا في جواز إلقاء المرأة السلام على الرجل الذي هو من أعظم المعروف لحديث عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي ﷺ: « أى الإسلام خير؟ قال: **تُطعِم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لا تعرف**»[1] والصحيح عندي أنه يجوز إلقاء المرأة السلام على الرجل على تفصيل ليس هذا محله .

والمرأة من خصائصها الحياء حتى مع المحارم فجعل إذن المرأة عند زواجها لفرط حياءها الصمت وعدَّ صمتها كلاماً يترتب عليه عمل ويترتب عليه حل

(١) فتح الباري ٦٢٣٦ .

نفسهـا لغيرها وكما جاء في الحـديث عن ابن عباس رضي الله عنه: « **الأيِّمُ أحق بنفسها من وليها، والبكر تُستأذن في نفسها وإذنها صُماتُها** »(١).

ومن العجب العجـاب أن ترى المرأة وقد تحلت بالحياء الجميـل حتى أنها تكاد تكون خـرساء مع بـعض الرجال في حين أنهـا مع آخـرين تجدها قـد انطلقت في الحـديث وارتفع صـوتهـا وضـحكهـا وذلك لا لشئ إلا لأنهـا اعتـادت الحديث معهم وأصـبح أمر الكلام معهـم يسير عليهـا رغم كونهم أجانب عـنها وذلك أمـثال زوج الأخت وابن الخـالة والعمـة وأقارب الزوج وأخوته وما شابه في حين أن هذا ليس مسلكهـا مع غيرهم من الذين يقعون منها نفس الموقع ويسـتلزمون منها نفس الموقف حتى أنه قـد صار يخشى أن يكون هذا تصنع من المرأة في الـتزام الأدب الشـرعي وليس مسلكاً شـرعيـاً وكذلك في البـيع والشراء قد تجـد المرأة لا تتحـدث بميوعة وخـضوع ولكن تجـدها استـرسلت في الحديث بدون داع وتـتحـدث في أمور لا تأتي منهـا مصلحة بل قد يتأتى منها فساد عظيم بسبب القول بغير المعروف.

هذه أمثلة قد تجدها المرأة في نفسها وقد تجد بعضها وقد لا تجد منها شيئاً وهذا متوسم ومتوقع فإن لم تجدي في نفسك شيئاً من هذا فاشكري الله على نعمته واسأليـه دوام العافية واستحضري النيـة في الحذر من الوقوع في مثل هذا وتعاملي مع الأجانب بحذر وحيطة وهو الأصل بينما الأصل في التعامل مع الزوج التبـاسط والانفتاح فعدِّي حـركاتك وكلماتك ومسـالكك وراقبي صوتك عند حديثك مع الأجنبي، أما مع الزوج فلا تعـدي شيئاً بل كل أمر تنفتح به المرأة مع زوجها يكون من الخيـر لأن إغناء المرأة لزوجها بنفسها عن

---

(١) صحيح الجامع ٢٨٠٦ ـ الأحاديث الصحيحة ١٢١٦: الدارمي .

غيـرها يعد لها في صـالح عملها. فكوني أختـي المسلمة كـالبدر في الليلة الظلماء الدهمـاء يقتدى بهـا ويقتفـى آثارها لحيائهـا وعدم ثرثرتها ويقـولها المعروف .

ب ـ لبـاس المـرأة [1] :

من أسباب الفتنة لباس المرأة. والمرأة كلما أمـعنت في ستر بدنها حياء من الله وطاعة له وتسليم لأمره كلما كانت ممن يعمل على رد الفتنة ودرءها عن غيرها وكانت ممن تتعبد إلى ربها عز وجل من جهتين :

١ ـ أنها تتعبد لربها عز وجل بطاعة أوامره إذ سبحانه أمرها فأطاعت وإذ فرض عليها جل وعلا الحجاب فاستجابت قال تعالي :

﴿وليضربن بخمـرهن على جيوبهن ﴾[2] وقال تعالى: **﴿ يا أيها النبي قـل لأزواجك وبناتك ونســاء المـؤمنين يدنين عليـــهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾**[3] ولعموم حديث رسول الله ﷺ: **« المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان »**[4].

٢ ـ أنها تتعبد لربها عز وجل برد الفتنة عن أخيها المسلم فكأنها تعوذ بالله من أن تكون سبباً لـفتنة غيرها وتسأل الله السـلامة لأن الفـتنة أشد من القتل ولأن الفتنة تستشري في الخلق فتفـسده وتحدث في قلوب العباد خراباً ودماراً

---

(١) لتمام الفائدة أنصحك بالرجوع لكتاب المحجبات المتبرجات (د. سيد العربي) .

(٢) سورة النور ـ ٣١ .

(٣) الأحزاب ـ ٥٩ .

(٤) المشكاة ٣١٠٩ ـ الارواء ٢٧٣.

ـ نسأل الله العافـية ـ لحديث أبي سعيد قـال: قال رسول الله ﷺ: « **واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء** »(١).

فينبغي للمرأة المسلمـة قبل الخروج من بيتها أن تعلم أنها قـد تكون سبباً لفتنة، فلابد أن تحرص على ألا يظهر أى جزء من بدنها، فالمستور إذا بدا منه القليل لفت الأنظار إليه والشيطان دائمـاً يحرض الجاهل على النظر إلى المرأة المستورة فيقول له انظر إليهـا هل ترتدي القفازين؟ هل تحكم وضع حجابها؟ انظر لتتأكد من إيمانهـا فيبدأ الأمر بنظرة وينتهي بما لا يحمـد عقباه ولا يعلم مداه إلا الله.

أما تلك التي كشفت عن صدرها وفخذها فـقد هانت على نفسها فهانت على غيـرها وأصبحت رخـيصة في أعين الـرجال وصارت منقـادة للشيطان فلماذا يضيع وقته في لفت نظر الرجال إليهـا فهي مساعدة له وشريكة، فلما التعب؟ ولعـلي لا أذيع سـراً بقـولي أن العورات صـارت مبعثـرة بالطرقـات يسهل الاسـتمتـاع بها، بل صار من اليـسيـر النيل منهـا ودون أي اعتـراض ودون أدنى جهد أو تكلفـة مما تسبب في فتنة الشبـاب وصدهم عن دينهم ـ حفظ الله شـبابنا وشيوخنا ـ فـالمرأة خلقها الله وأكـرمها وجعلهـا درة ثمينة وجوهرة نفيسة موضعـها فوق الرؤوس فأبت إلا أن تكون في موضع الأقدام وارتضت أن تكون تراب تدوسـه النعال ـ إلا ما رحم ربـي ـ وذلك بدعوى الحضارة والتـقدم والتحرر خـدعوها وزينوا لها فانسـاقت دون أن تدري أنها تساق إلى الحضيض .

---

(١) صحيح مسلم ـ ٢٧٤٢ .

وقد قـال القـائل موضـحاً مـا يريده أعداء الإسـلام بالمرأة بعنوان أفيـقي أخيـة(١):

تعالت هتافاتهم حرروها
تعالت هتافاتهم أطلقوها
دعوها تمارس حق الحياة
تميط اللثام وتلقي الحجاب
تحطم كل قيود القديم
تثور على كل شئ قديم
فباسم التقدم واسم التحرر
واسم التمدن قالوا دعوها
دعوها تمارس ما تشتهي
دعوها تعاشر من تشتهي
دعوها تطالبكم بالحقوق
دعوها تشارككم في الحقوق
دعوها دعوها لا تمنعوها
أفيقي أخية وقولي دعوني
دعوني فإني أريد حيائي
أريد إبائي دعوني دعوني فإني أبية
أنا لست ألعوبة في يديكم
تريدون أن تعبثوا بشبابي
فألقي حجابي وأخرج ألقى قطيع الذئاب وبعض الكلاب

---

(١) شريط أفيقي أخية تسجيلات الدعوة بالرياض ـ وشريط اعتبري يا أمة الله .

فتنهشني فأكون ضحية
تريدونني أن أكون مطية
أريد السعادة في منزلي
لأحفظ نفسي ولأسعد زوجي
لأرعى بناتي وأرعى بنى ..... أفيقي أخية
يريدون هدم صروح الفضيلة
يريدون قتل المعاني الجميلة
يريدون وئدك والنفس حية
قولي لهم أنا لست أقبل هذا الهراء وهذا العداء
فهيا اخرسوا أيها الأدعياء
فأنتم دعاة الهوى والرذيلة
لقد جرب الغرب ما تدعون
فها هم لما زرعوا يحصدون
حصاد الهشيم ترى البنت تخرج من بيتها قبيل البلوغ
فترجع تحمل في بطنها نتاج اللقاح
فتجهضه لتعيد اللقاء وحين تدعه يلاقي الحياة
فتلقيه في ملجأ أو حضانة فيبحث عن أمه وأبيه
لكي يطعموه، لكي يرحموه، لكي يمنحوه الحنان الكبير
لكي يرضعوه ولكنه لا يرى ما يريد فينشأ يحمل حقد دفين
لكل الوجود فيخرج للكون دون قيود فيقتل هذا ويسلب هذا
ويغصب تلك بغير قيود
أفيقي أخية

أهذه الحقوق كما تزعمون
أف لكم وما تدعون
أنا لست أقبل هذا الهراء
فهيا اخرسوا أيها الأدعياء
أنا لست أقبل غير تعاليم ديني
ففيها النجاة وفيها الحياة
وفيها السعادة حتى الممات
أفـيـقـي أخـيـــة

فالمرأة المسلمة تتقي ربها في جسدها وفي نفسها وفي غيرها فتحرص على عدم ظهور القليل اليسير من ذراعيها مـن فتحة أكمام جلبابها وعلى ألا تبدو ساقيها أسفل جلبابها القصـير، فمن العجب أن تجد المرأة وقد غطت جسدها بالثياب وأطالت الخمار ولكن تحت الخمار الطويل الجلباب القصير إلى كعبيها ظاهرة منه قدميها وقد تظهر جزء من ساقـيها وكأنها ملتزمة بسنة الرجال في اللباس، فثياب الرجل كما جاء في الحديث :

عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إزرة المؤمن إلى أنصاف سـاقيه لا جناح عليـه فيمـا بينه وبين الكعبين مـا أسفل من ذلك ففي النار** » قالهـا ثلاث مرات « **ولا ينظر الله يوم القـيامة إلـى من جر إزاره بطرا** »[1].

وفيـه دليل على أن الأمر واسع فمن أراد من الـرجال أن يكون ثوبه إلى نصف الساق أو إلى ما دون الكعبين فلا شئ في ذلك .

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجة وإسناده صحيح ، المشكاة ٤٣٣١ .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « **ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار** »[١] هذا عن لباس الرجل، أمـا لباس المرأة فيـجب أن يجر وذلك لحديث أم سلمة قـالت لرسول الله ﷺ حين ذكر الإزار: « **فالمرأة يا رسول الله؟ قـال: تُرخي شـبرا. فـقـالت: إذاً تنكشف عـنها، قـال: فـذراعـاً لا تزيد عليه** »[٢] .

وفي رواية الترمذي والنسائي عن ابن عمر فقالت: « **إذاً تنكشف أقدامهن قال: فيُرخين ذراعـاً لا يزدن عليه** »[٣] فيـجب أن تحتاط المرأة فـلا تلبس من الثياب ما يظهر قدماها أو بعض ساقـيها بدعوى أنها إذا أطالتها انكفأت على وجهها فهـذه دعوى باطلة أو بدعوى السير في الطريق القذر وخشـية نجاسة الثوب، فهـذه أيضاً دعوى باطلة لحديث أم سلمة رضي الله عنهـا قالت لها امرأة: إني أطيل ذيلي وأمشي في المكان القـذر قالت: قال رسول الله ﷺ: « **يطهره ما بعده** »[٤] .

ومن العجـيب أيضاً أن ترى المرأة وقد ارتدت الحـذاء الملون على الجورب المزركش وجلباب إلى الكعـبين فبالله عليك ماذا تظنِ أن يكون عـليه الحال؟ لابد أن يكون هذا مدعـاة للنظر والفتنة، فتـجد الناظر إليهـا وكأنه يتلصص على بعض عوراتها وهي تتعجب لماذا ينظر إليها؟! .

ومن الأمور المحزنة أيضاً أن ترى المرأة المتنقبة وقد ارتدت نقاباً تضعه على

---

(١) فتح الباري ٥٧٨٧ .

(٢) رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجة، المشكاة ٤٣٣٤ .

(٣) المشكاة ٤٣٣٥ .

(٤) رواه مالك وأحمـد والترمذي وأبو داود والدارمي المشكاة ٥٠٤، وسنده ضعـيف لجهالة المرأة، لكن الحديث صحيح وله شاهد بسند صحيح في المشكاة ٥١٢ .

أنفهـا بادية عيناها وحاجبـاها بل قد يبدو أكثـر من هذا كالجبهـة وجزء من الوجه فـتصبح بذلك أكثـر فتنة فقـد تكون تلك المرأة قد حباها الله بعـيون جمـيلة فإذا هي تستـر ما دونها وما فـوقها وكـأنما هى تبرز هذا الموطن من الجمـال وتوضحه بل قـد تزيد بأن تكتحل، وهذا في الواقع ليس بحـجاب وهذا ما جعل بعض الشيوخ الأجلاء يحرمون هذا الشكل الذي يسمونه كذباً وزوراً نقاب وما هو بذلك .

فقد قال فضيلة الشيخ/ **صالح بن فـوزان الفوزان** عضو هيئة كبار العلماء وعضـو اللجنة الدائمة للإفتـاء بالسعودية: [النقـاب الذي تعمله كثـير من النساء اليوم نوع من السفور، بل هو تدرج إلى ترك الحجاب، فالواجب على المرأة المسلمة أن تبقى علـى حجابها الشرعي السـاتر وتترك هذا العبث الذي تفعله بعض السفيهات من النساء اللاتي تضايقن من الحجاب الشرعي فأخذن يتحيّلن على التخلص منه] ا.هـ .

وقال الشيخ/ **محمد بن صالح العثيمين** : [إنه ذريعة إلى التوسع فيما لا يجوز وإن ذلك يفتح باب شر لا يمكن إغلاقه فيما بعد] ا.هـ .

وهذا لاشك فيه فـتنة عظيمة وخاصة أن مـن الرجال من لا يغض بصره فتراه ينظـر في هاتان العينان الظاهرتان من وجه المرأة التي سترت كل بدنها وأظهرت هذا الجزء اليسـير فيركز بصره فيـه فإذا وقع بصر المرأة على الرجل وهو يمعن النظر ويحدق فيـها فلاشك أن هناك بعض السهام التي سـتصيب القلوب عندئذ إما غضباً وتأذياً من نظرة الرجل لها وإما سروراً إن كان هناك مرض في قلبها، والمرأة المـسلمة التقية لا تفرح لنظر الأجانـب لها بل تستاء وتفكر لماذا ينظرون إليها؟ وتسد كل ما يؤدي إلى ذلك، فالشيطان يحاول أن ينقص من دينك على قدر مـا يستطيع فيقع منك إفراط في ثيـابك ولو يسير فالحرص كل الحرص ولا تمكنيه أبداً من هذا .

أما هذا الذي يدعـون أنه نقاب فهـو في الحقيـقة ليس نقاب من الناحـية الشرعيـة وما هو إلا قطعة من القمـاش وضعت على جزء من الوجـه تستر بعضه وتكشف أكثـر مما تستر ليكون فتنة، أما النقاب الشـرعي فهو ما يكون من الخمار يستـر الوجه بحيث يكون فيه شق يسيـر للعين اليسرى لتنظر منه المرأة طريقها .

قال ابن سيرين: سألت عبـيدة السلماني عن قول الله عز وجل: ﴿**يدنين عليهن من جلابيبهن**﴾[١] فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى .

فالمرأة التي تنتقب لابد أن تقيم ذلك على الوجـه الذي يحبه الله ويرضاه فلابد من ستر الوجه كما حدد الشرع وامتثالاً لأمر الله فتغلق أبواب الفتنة .

قال الشيخ/ **عبد العـزيز بن باز** ـ رحمه الله ـ : [لا يجوز لأى امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تتسـاهل في هذا الأمر ـ غطاء الوجه ـ لما في ذلك من المعصية لله ولرسوله ولأن ذلك يفضي إلى الفتنة بها] ا.هـ .

قال الشيخ/ **صالح بن فوزان** : [الواجب على المرأة المسلمة التزام الحجاب الساتر على وجهها وسائر بدنها درءاً للفتنة عنها وعن غيرها] ا.هـ .

قال الشيخ/ **عـبـد الله بن جـبـرين**: [أمـر الله النسـاء المؤمنات بالتـستـر والتحجب الكامل فقال تعالى: ﴿ **يا أيهـا النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليـهن من جلابيبهن** ﴾[٢] والجلباب هو الرداء الذي تلتف به المرأة ويسـتـر رأسهـا وجمـيع بدنهـا. ويقصـد من التـسـتـر والاحتجاب منع الغير من التطلع ومد النظر] ا.هـ .

---

(١) الأحزاب ـ ٥٩ .

(٢) الأحزاب ـ ٥٩ .

وأحب في هذا المقام أن أنبه أخواتي وبناتي إلى عدم التهاون في الحجاب وخاصة في الشـرفات وأمام مداخل البيت ودرج المنزل وما شـابه فيجب في هذه الأمـاكن ارتداء الحجـاب كامـلاً لأن مثلـها كـمثل الطريق تمامـاً ولأن الأجانب يمكن أن يروك دون أن تشـعري فلا تخرجي بدون قـفاز بدعوى أنه يعوقك عن قيـامك بمهام البيت التي تستلزم الخروج للشـرفة ولا تتعللي بأن الوقت ليلاً أو أن لا أحد سيـصعد أو يهبط الدرج في هذا الوقت واتقي الله أختي المسلمة ولا تجعلي الشيطان يزين لك هذا الباطل فتقعي في الإثم .

ومن الأمور المحزنة خـروج المرأة الساترة لجميع بدنها المطيعـة لأوامر ربها المستجيبة لما يأمرها به مع المرأة العاصية لربها البارزة لعوراتها جنباً إلى جنب مما يدعو إلى الدهشة فهذا المسلك لا يليق ولا يتناسب مع المرأة المسلمة حتى وإن كانت هذه هي أختها أو ابنتها أو أي ما كانت .

لكن عليها أن تدعوها وتنكر عليها فإن اسـتجابت أعانتها على الخير وإن لم تستجب قاطعتها في الله وتبرأت منهـا لكى لا تجر عليها الفساد للحديث عن أبي مـوسى قال رسـول الله ﷺ: « **إنما مثل الجليس الـصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحـاً طيباً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيـابك وإما أن تجد ريحاً خبيثـة**»[1] .

فالعبد يتأثر بقرينه وصـاحبه بل إن المرأة التي بها عوج تؤثر أيما تأثير على التي اسـتقـامت وليس العكس دائمـاً والواقع يشـهد بذلك واعلمي أختي المسلمة أن هناك شروط يجب توافرها في اللباس وهى :

---

(١) صحيح الجامع ٢٣٦٤ .

١ ـ **موافقة الشرع:** فأنتِ أمة الله وأمة الله تظهر عبوديتها لله بطاعته عز وجل وأظهر عبادة هى الحجاب. فلابد من موافقته للشرع وكما أمر الله عز وجل ولا يكون تبعاً لهوى النفس أو للموضة أو ما شابه.

٢ ـ **تحري نوع الثياب** : لابد من الوقوف على شرائط الثياب حتى لا تكوني فتنة لغيرك بارتداء شئ مما لا يجوز فاللباس ثلاثة أنواع ذكرت في الآية: ﴿ **يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير** ﴾[1] وهم من نعم الله عز وجل بل من آيات الله عز وجل .

النوع الأول : **لباس الضرورة**:ـ وهو الذي يستر العورات ويوارى به السوءات .

النوع الثاني : **لباس الزينة (الكمالي)**:ـ وهو الريش وهو ما يتجمل ويتزين به وهو من الزيادات والكماليات .

النوع الثالث : **لباس التقوى** :ـ وهو الإيمان كما قال قتادة وابن جريج وغيرهم وهو العمل الصالح كما قال العوفي عن ابن عباس وهو السمت الحسن في الوجه كما قال الديال عن عمرو عن ابن عباس وهو ما يلبسه المتقون يوم القيامة كما قال عكرمة وهو خير لصاحبه وأفضل من لباس الثياب.

قال الشاعر :

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ... تقلب عرياناً وإن كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصياً

والأصل في اللباس الحل إلا ما دل الدليل على تحريمه واللباس يحرم إما:

---

(١) الأعراف ٢٦ .

١ ـ لعينه أو **٢ ـ لوصفه** أو **٣ ـ لكسبه**

أولاً : لعينه:ـ وهو الذي يحرم لبـاسه بحال كالذهب والحرير الـطبيعي للرجال .

ثانياً : لوصفه:ـ وهو ما زاد عـما حدده الله عز وجل كـاللباس الذي تحت الكعبين للرجال وما فـوق الأقدام للنساء فلابد من أن يكون لبـاس النســاء أسـفل القـدم والدليل: قـوله تعالى: ﴿**ولا يضربن بأرجلهن ... الآية**﴾[1] فدل على أن اللباس كـان ساتراً للقدم يخـفي ما به من زينة وإلا ما كـانت النساء بحاجة لـلضرب بأرجلهن لكشف ما بهـا من زينة. ولكن الشيـطان زين للناس فأصـبحنا نرى الرجل وقد أطال ثوبه والمرأة وقد قصّرته .

ثالثاً : لكسبه:ـ كأن يكون الثوب مسروقاً فقد يكون الثوب في حد ذاته حلالاً ليس حراماً بعينه أو لوصفه وإنما حرم لكسبه .

والنوع الأول والثاني من اللـباس (الضرورة والزينة) لبـاس حسي والنوع الثالث وهو لباس التقوى لباس معنوي .

فاحـرصي أختي في الله على لباس التـقوى فإن التقـوى تلزم بطاعة الله ورسوله والله ورسـوله يأمران بستـر العورات والمحافـظة على العفة والحـياء ويأمـران بالحجـاب وما من أمَّة تـبرج نسـاؤها فكشفـن محـاسنهن وأبدين عوراتهن إلا أسرع إليها الهلاك ـ نعوذ بالله من ذلك ـ

فالحجاب الحجاب يا أمة الله .

❊ ❊ ❊

(١) النور ـ ٣١ .

الفصل الثاني

أدب مجالس النساء

الفتنة الأولى :

زاد المجالس .

المخرج :

الالتزام بحلية المجالس من ذكر وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

الفتنة الثانية :

نوعية الكلمة وخطورتها .

المخرج :

تجنب فضول الكلام .

الفصل الثاني

أدب مجالس النساء

زاد المجالس:

قال تعالى: ﴿ **لا خير في كـثير من نجواهم إلا من أمـر بصدقة أو معـروف أو إصلاح بين الناس**﴾[١] بيَّن لنا سبـحانه وتعالى أن كثـير من النجوى شر لا خير فيه إلا ما كان أمر بصدقة أو أمر بالمعروف أو إصلاح بين الناس وفيما عدا ذلك فهو لغو يعاقب عليه صاحبه وكما في الحديث:

عن أم حبيبـة قالت: قال رسول الله ﷺ: « **كل كلام ابن آدم عـليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله** »[٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: « **ما من قوم يقومون من مـجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قـاموا عن مثل جيفـة حمار وكان لهم حسرة** »[٣] .

ومن المشاهد أن كثيـر من مجالس النساء يقع فيها مـا تسود به الصحائف من غـيبـة، ونميمـة، وذكر الأخـريات من باب الغيـرة، والكبر، والدفـاع عن النفس، وإظهـارها بصـورة أفضل من غـيرهـا، وذلك عن طريق: الطعن في الأخريات، ومن باب كراهية أن تذم المرأة فتجدها تتحدث بما ينقص من قدر غيرها لتحسين صورتها ورفع مقامها، وهي طريقة خبيثة تتطاول بها المرأة على

---

(١) النساء ـ ١١٤ .

(٢) المشكاة ٢٢٧٥ رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث غريب .

(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح. (رياض الصالحين ١١/ ٨٣٥) .

غيرها وهي ضرب من ضروب الكبـر وكما في الحديث عن أبي هريرة سئل النبي ﷺ عن الكبر فقال: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس** »[(١)] أي ذكرهم بما ينقصـهم وينفر منهم ويدني مقـامهم والغمط إمـا بذكرهم بالقبـيح أو بذكر النفس بما فيه الاستـعلاء عليهم كذكر النفس بالكرم بما يستشـعر معه بخلهم ونسبه العلم لها بما يسـتشعر معه جهلهم وأبين مـن ذلك ذكرهم بما ينقصهم كأن يقال هذا شحيح هذا بذئ اللسان . . . . إلخ .

وقد يكون الباعـث لذلك حب المرأة لأن تجعل من نفسهـا سيدة المجلس وفي صدارته سواء بقصد أو من طرف خـفي. لكن المرأة المسلمة التقية التي تـتخلق بخلـق المسلمين تعلم تمام العلـم أن مـسألـة الطعن في الأخـريات والتنقيص والغمط مما يترتب عليه رفعه المتكلم إنما هو من الأمور القميئة التي يجب أن تتنزه عنها كل عاقلة فضلاً عن ذات دين لأن مقتضى العقل يتطلب العلو والمقامات الحسنة ومـقتضى الدين يتطلب ألا تنفق وقتها وجهـدها فيما لا يعود عليها بالخير وبما تسود به الصحائف وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنـه قـال: «**من كـان يؤمن بالله والـيـوم الآخـر فليـقل خـيـراً أو ليصمت**»[(٢)] فإن كـلام العبـد إن كان مبـاح ولا يتخطى درجـة الممنوع فإن غايته أن يعـفو الله عنه وليس غايته أن يؤجر عليه فـإن كان جل كلامـه في دائرة المعفو عنه فسيأتي يوم القيامة صفر اليدين وهذا مما لاشك فيه أنه ضياع للوقت دون عـائد ودون ثواب فمـا بالك بالثـرثرة في السفـاسف وصغـائر الأمور مما يضيع به الأجر ويكون سـبباً في تثقيل ميزان السيـئات يوم القيامة وكما في الحديث: « **إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضـوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتـب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقـاه، وإن الرجل ليتكلم**

---

(٤) صحيح الجامع ٤٤٨٤ ـ الأحاديث الصحيحة ١٣٤ ، ١٦٢٦ .

(٢) رياض الصالحين ـ باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان .

بالكلمـة من سـخط الله مـا كـان يظن أن تبلغ مـا بلغت يكتب الله عليـه بهـا سخطه إلى يوم يلقاه »[(١)] .

وفي الحـديث: « **وهل يكـب الناس في النـار على وجـوههـم أو على مناخِرِهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم** »[(٢)] .

خطورة الكلمة :

هذه النصوص السابقة تدل على خطورة الكلمة[(٣)] فإنه لا ينظر إلى الكلمة من باب سهـولة الأداء فإن أسهل عـمل يمكن أن يؤديه العبـد ولا يكلفه من الوقت والجهد إلا قليل القليل هو الكلام ولكن قد يكون هذا الكلام سبباً في ضياع كـثير من الأجر أو سـبباً في تحصـيل كثير من الأجر فـإن هناك كلمة تكون سببـاً في رفعة الدين كأن تدل علـى خير فيكون لك مثـل أجر فاعله لحديث أبي مسعود الأنصاري: « **من دل على خيـر فله مثل أجـر فاعله** »[(٤)] وحديث «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عـمل بها من بعـده من غيـر أن ينقص من أجورهـم شئ ومن سن في الإسلام سنة سـيئة فـعليه وزرها ووزر من عـمل بهـا من بعده مـن غيـر أن ينقص من أوزارهم شئ**»[(٥)] وقد تقع المرأة بسبب الكلام في كثـير من المنكرات بل لعلي لا أكون مبالـغاً إن قلت في كثيـر من المحرمات أيضاً وذلك بحـديثها إلى صديقـاتها وجليساتها عن زوجها وطبائعه وأفعاله حتى يستدرجها الشيطان فتخوض فيما

---

(١) صحيح الجـامع ١٦١٩ ـ الصحيحة ٨٨٨ ـ المشكاة ٤٨٣٣ وروى مـالك والترمذي وابن ماجة نحوه .

(٢) الصحيحة ١١٢٢ ـ صحيح الجامع ٢٠٥ .

(٣) انظر كتاب كلمات تخالف العقيدة. د/ سيد العربي .

(٤) رواه مسلم ـ المشكاة ٢٠٩ .

(٥) صحيح الجامع ـ ٦١٨١ .

يحدث بينها وبينه في الفراش، نسأل الله العافية والسلامة، وهذا مما لا ينبغي أن يذكر ولو لأقرب الأقربين .

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«هل منكم رجل إذا أتي أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله؟ قالوا: نعم، قال: ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا فعلت كذا، فسكتوا، ثم أقبل على النساء وقال: هل فيكن من تحدث؟ فسكتن، فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله ﷺ ليراها ويسمع كلامها فقالت: يا رسول الله إنهم ليحدثون وإنهن ليحدثن. فقال: هل تدرون [ما] مثل ذلك؟ إنما مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة فقضى حاجته والناس ينظرون إليه ! »**(1) .

ومن أقل السوء في مجالس النساء الحديث فيما لا يسمن ولا يغني من جوع كالحديث عن الطعام والشراب وكيفية إعداد هذا وتجميل هذا وعن الفرش والأثاث ومن أين ابتعت هذا وبكم وحال الأولاد والبنات وعشرة الأزواج وسائر أمور الدنيا ليس من باب المعايش والتواصي بحسن المعاشرة للزوج وحسن تربية الأبناء ولكن من باب اللغو فحسب .

ومثل هذه الصغائر لا مانع من التكلم فيها ولكن أن تكون هى كل زاد مجالسنا وكل همنا ومبلغ علمنا فهذا مما يتنافى مع سلوك المرأة المسلمة التي تختلف عن تلك التي همها نعل وثياب والتي تشغلها الخميصة والقطيفة وتلك التي انساقت وراء هذه الأشياء والتوافه حتى صارت كل همها ومبلغ علمها مما يخرجها عن حقيقة القضية التي خلقت لأجلها وعن التكوين الشخصي المميز لها كامرأة مسلمة. فالمرأة المسلمة حلية مجالسها النصيحة

---

(١) صحيح الجامع ٦٩١٤ ـ ٢٨٤١ / الإرواء ٢٠٧١: حم .

والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالخير والاهتمام بأمر المسلمات وتعلم وتعليم الدين وتبصير أخواتها في الله بدينهن فهي أجدر على تعليمهن من الرجال فالطبيعة واحدة والمشكلات واحدة وهي أدرى بهن وبحالهن وبما يطرأ عليهن ولأن من طبيعة المرأة الحياء فكثيراً ما يصعب عليها الإلمام بأحكام معينة خاصة بها من المعلمين الرجال. والمرأة المسلمة ليست مجالسها من باب العلاقات الاجتماعية والمصالح الدنيوية بحيث لا تصادق المرأة إلا من باب الوجاهة والثراء أو ما شابه فإن كانت المرأة فقيرة لا تجد من يصادقها ويجالسها ويعلمها ولكن مجالس المرأة المسلمة تواصي وتراحم وترابط وحب في الله وتعاون على البر والتقوى .

فاحرصي أختي المسلمة على ألا تكوني حجاب على فراغ ولا تكوني امرأة جاهلية عادية اصطبغت بصبغة الإسلام فلا يرى منها إلا مظهر بداخله خواء كجدار مملوء بالشقوق صبغ بدهان لامع براق يجذب الأنظار ستر الشقوق نعم ولكن بقيت كما هي مهددة دائماً بالانهيار والمرأة المسلمة جوهر ومظهر ومظهرها معبر عن حقيقة جوهرها فإن لم يك معبراً فهو لا قيمة له إذاً كفرش كله أذى وبقع غطى بساتر أبيض ناصع مظهره حسن وجوهره أسوء ما يكون فإن مظهر بلا جوهر هو في الحقيقة هراء لأنك متى عاملته وجدته هواء وفراغ .

أنصحك أختي في الله أن تبرأي إلى الله مما يغضب الله فلا تجالسي المتبرجات اللاتي لا هم لهن إلا العطور والأحذية والموضات والملابس الخليعة التي تكشف العورات وتذهب الحياء ويضيع معها العفة والصلاح. فإن أفضل ما يتحدث فيه هؤلاء في مجالسهن هو هذا الهراء ناهيك عن الحديث في الحب والعشق وما يندى له الجبين خجلاً وتنقبض له الصدور حزناً وألماً

فإن كان الله قد عافاك أختي المسلمـة من هذا فاسأليه الثبات وإن ابتلاك ربك ببعض ما ذكـرت فاسأليه الهداية والـعافية واعزمي على الاسـتجابة لله وألا تعـودي لمثله وإن رأيت من وقع في ذلك فـانصـحي في الله فالرسـول ﷺ سمى الدين كله النصيحة كما في الحديث عن تميم الداري قال : قال رسول الله ﷺ: « **الدين النصـيحـة ـ ثلاثاً ـ قلن: لمن؟ قـال: لله ولكتـابه ولرسـوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** »(١) .

واعلمي أن النصحيـة من أسباب العون على العمل بمـعنى كلما نصحت غيرك كان ذلـك أعون وأيسر لك على أن تعملي وكلما نصحـت غيرك كان ذلك أعون لك على أن تستـجيبي وهذا يعود العبد حب الدين والغـيرة عليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والنصيحة لغة: هي تخليص الشئ مما يشـوبه وهي جمع شتـات الأمر حتى يصير أمراً واحداً .

واصطلاحاً: كما قال القرطبي ـ رحمـه الله ـ هي حيازة الخير للمنصوح وتخليصه مما يشوبه.

قـال ابن عليه في قـول أبي بكر المزني: « **ما فـاق أبو بكر رضي الله عنه أصحاب محمد ﷺ بصوم ولا صلاة، ولكن بشئ كان في قلبه** » قال: الذي كان في قلبه الحب لله عز وجل والنصيحة في خلقه ا.هـ .

فأين النصح بين المرأة والمرأة ؟

تجـد ـ إلا ما رحم ربـي ـ من تناصحـهـا في أمـور الدنيـا والشهـوات والملذات، لكن في دين الله فذاك قليل .

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه مـسلم وأحمـد وأبو داود والنسائي عـن تميم الداري ورواه الترمـذي عن أبي هريرة ورواه أحمد عن ابن عباس. صحيح الجامع ١٦١٠ ـ المشكاة ٤٩٦٦ .

الفصل الثالث

شهوة حب الدنيا

الفتنة الأولى :

التعلق بالدنيا وحب الزينة .

المخرج :

التزام المسلك القويم .

الفتنة الثانية :

القلوب ومحتواها .

المخرج :

جعل الآخرة هي همك .

الفصل الثالث

الحذر من شهوة حب الدنيا

التعلق بالدنيا وحب الزينة :

إن المرأة بطبيعتها محبة للزينة، قال تعالى: ﴿ **أو من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين** ﴾(١) فالمرأة تكمل النقص بالحلي وما في معناها فالأنثى تربت منذ صغرها في الزينة فتجدها وقد زينت مكانها وشأنها وفرشها وكل ما يتعلق بها وإذا أصبحت زوجة وصار البيت بيتها تجدها تنظر إليه كأنه شأنها ومتاعها فتلون هذا وتزركش هذا وتضيف هنا وتكمل هناك وليس معنى كلامي أن هذا حرام أو ممنوع شرعاً. لا .. ولكن يكون ممنوع شرعاً إذا كانت الصور والزركشة على هيئة ذات روح ما لم يكن ممتهن والأصل ألا يشتري ويجب على المرأة أن تتحرى ذلك عند شرائها الفرش والستائر وما شابه وإن علمت هذا بعد الشراء فلتجعله في موضع ممتهن فلا يوضع كستارة على النافذة بحيث يتصور أن الهدف إبراز الصورة التي عليها لكن تضعها في موضع امتهان كما في الحديث « **عن عائشة رضي الله عنها أنها اتخذت على سهوة لها ستراً فيه تماثيل فهتكه النبي ﷺ فاتخذت منه نمرقتين فكانتا في البيت يجلس عليهما** » (٢) ونظراً لحب المرأة للزينة فإنها تكون أكثر تعلقاً بالدنيا من الرجل وهذا كما قلنا لطبيعتها وليس لعيب فيها وهذا يدفع المرأة إلى كثرة الطلب والمعرفة والحديث في مثل هذه الأمور لتحصل على المعلومات التي تتعلق بهذه الزينة فيصبح همها الشاغل وسعيها

(١) الزخرف ـ ١٨ .

(٢) المشكاة ـ ٤٤٩٣ .

الذؤوب فتلح على زوجها للحصول على هـذا الشئ مما قد يكون سبباً لفتنة زوجها وبـاباً للمشاكل قد فـتح على مصراعيـه وهذا لا يعنى أن كل النساء هكذا، بل إني أشهد أن هنـاك كثيرات يرتضين بالقليل ويقنعن باليـسير ولا يضـيقن على أزواجـهن للحصـول على ما ليس ضـروري أو حتـمي ولكن لطبيعة المرأة قد يقع هذا منها.

فلا تتعـلقي أختي في الله بأمور الدنيا ولا تكثـري من طلب ما يزيد عن الحاجـة فما زاد عن حـد المصلحة فـقد يدخل في الإسراف والـشرع بين لنا ووضع لنا قاعدة للإنـفاق يجمعهـا قوله تعالى: ﴿ **والذين إذا أنفـقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً** ﴾[1] .

فالمؤمـنين الذين وصفهـم الله تبارك وتعالى فـي الآيات السابقة لـهذه الآية بأنهم عباد الرحمن فنسـبهم إلى اسمه «**الرحمن**» وشرفهم بهذا ووصفهم بثمـان صفات منهـا وصفهم في قـضية الإنفـاق والتي بين لنا في هذه الآية الكريمة المسلك الشـرعي لعبـاد الرحمن وهو أن يكون الإنفـاق قويماً فـوجه الإعوجاج في هذه القضية إما أن يكون من جهة الإسراف أو من جهة التقتير فكلاهما اعوجـاج والمسلك الشرعي القويم هو أن يكون عدلاً وسـطاً بينهما وكما قال عمر بن عبد العزيز: «هو الحسنة بين السيئتين» والإسراف قد يكون في الحد كما قد يكون في الكم .

مثال ذلك:ـ إذا أرادت المرأة أن تشتري لبـاس ما فقد تجد نوعاً يتـوفر فيه حد المصلحة من ستر عـورة ودفء من البرد وسرور النفس . . . . الخ وتجد نوعاً آخر فيه هذا أيضاً ولكنه يتميز عليه بأنه ماركة شهيرة أو من بلاد أجنبية أو من نوعية فـاخرة فيكون بذلك سعره أعلى بكثيـر من الأول لهذا السبب

---

(١) الفرقان ـ ٦٧ .

فقط فيكون مما زاد عن الحد الذي تنقضـي به المصلحة فيخشى أن يدخل في حد الإسراف .

وذلك لأنه أمر زائد لا قيمة له ولأنـه ضرب من ضروب إضاعة المال وهذا كله مما ينبغي ألا تـقع فيه المرأة التي ترجـو ثواب الله وتخشى عقـابه فالمرأة المسلمة تعلن للمجتمع كله أنها ليست على شاكلته ونمطه وأنها قد برأت من أمور الجاهلية ومن أقوى الدلالات على ذلك مسلكها القويم في كل قضاياها ولذلك وصف ديننا بالطريق المستـقيم لا عوج فيه فـوصف بأنه الدين القيم والقيم من معانيه القائم أي لا منقصـه فيه ومنه: الحسن الجيد الذي لا عوج فيـه والإسلام في كل قضـاياه ومسائله قـويم فيجب عـلى المرأة المسلمة أن تسلك المسلك الشـرعي في حب الدنيـا والزخـرف والحلى فلا تنسـاق وراء أهوائها فالشرع لم يأت لرد الأهواء وكبتها ومصادرتها، ولا لإخراج المكلف من مقتضى جبلته التي فطر عليـها ولكن جاءت الشريعة لإخراج المكلف من دواعي الهوى وكبح جماح الشهوات فلو ترك الناس لأهوائهم لفعلوا ما شاؤا كيف شاؤا وقتـما شاؤا فلم يتركهم خالقهم لأهوائهم وشـهواتهم لم يتركهم للسـرقة والزنا والفـجـور والخنا ولكن . . أذنت لهم الشـريعة بما تميل إليـه أنفـسهم ولكن دون إطلاق ودون اتبـاع الهوى فـلم تقل الشريعـة لا تأكلوا فيموتوا ولكن **﴿كلوا من طيبات ما رزقـناكم ولا تطغوا فيه﴾**[1] فكان تنظيم لشهوة الطعام وتقويم لها بما فيه مصلحة العباد فالله عز وجل أحل لهم الطيـبات وحـرم عليهـم الخبـائث، قال تعـالى: **﴿ ويحل لهم الطيـبات ويحرم عليهم الخبائث﴾**[2] وقال تعالى: **﴿وكلوا مما رزقكم الله حلالاً**

---

(١) طه ـ ٨١ .

(٢) الأعراف ـ ١٥٧ .

طيباً﴾[١] فالشريعة جاءت بمقاصد خمس كما ذكرها العلماء وقد عنى الشرع بحفظها وتدعيمها وهي :ـ

١ ـ **الدين** :ـ ولذلك حرم الله الشرك وكل ما يفسد الدين فقال تعالى :

﴿اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾[٢].

٢ ـ **العقل** :ـ ولذلك حرم الله الخمر وكل ما يفسد العقل فقال تعالى :

﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾[٣] .

٣ ـ **النفس** :ـ ولذلك حرم الله قتلها والتعدي عليها إلا بالحق وأوجب القصاص قال تعالى :

﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾[٤].

٤ ـ **المال** :ـ ولذلك حرم الله السرقة والغصب والربا، قال تعالى :

﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾[٥] .

٥ ـ **النسل** :ـ ولذلك حرم الله الزنا وكل ما يتعلق به فقال تعالى :

﴿ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما □ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴾[٦] .

فالشريعة لم تأت لمصادمة الجبلة ولكن لتقويمها وتهذيبها فيجب ألا يكون حب الدنيا هو زاد المجالس والشغل الشاغل فمن صارت الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه فحدث عنه ولا حرج فهو سائر في طريق الهلاك لا جدال ولا

---

(١) المائدة ـ ٨٨ .

(٢) النساء ـ ٣٦ .

(٣) المائدة ـ ٩٠ .

(٤) الأنعام ـ ١٥١ ، الإسراء ـ ٣٣ .

(٥) البقرة ـ ٢٧٥ .

(٦) الفرقان ـ ٦٨ .

مرية في ذلك لأنه عندئذ تهون عليه الآخرة فلا يطلبها ولا يسعى سعيها .

وفي الحـديث عن أنس رضي الله عنه: « **ومن كانت الدنيـا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليـه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له** »[١] فيجب على المرأة المسلمـة أن تكون الدنيا عـون لها على طلب الآخرة ولـيست هى الغاية بل تكون هى الوسيلة للوصـول إلى الغاية وأن تكون المطية التي تصل بها إلى بر السلامة وكما في الحديث: « **مالي والدنيا ما أنا والدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها** »[٢] .

القلوب ومحتواها :

واعلمي يا أختي المسلمة أن القلوب قلبان، قلب مـتعلق بالآخرة قد حوى الإيمان فلا يطمـئن إلا بالإيمان ولا يتزود إلا بالإيمان، قـال تعالى: ﴿ **الذين أمنوا وتطمئن قـلوبهم بذكر الله** ﴾[٣] وقوله تـعالى: ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكـــر الله وجلت قلـوبهم وإذا تليت علـيـهم آيـاته زادتـهم إيماناً** ﴾[٤] ذلك لأن زادهم ذكر الله وحياتهم وحياة قلوبهم بذكر الله .

والقلب الآخر قلب حوى الدنيا فتنه بها فـحوى غير الإيمان ـ لما فيها من مفاسد ـ وحـتى الشرك فهو لا يطمئن ولا يستبـشر إلا بغير الله من الأصنام والأنداد نعـوذ بالله من هذا قال تعـالى: ﴿ **وإذا ذكر الله وحده اشـمأزت قلوب الذيـن لا يؤمنون بالآخــرة وإذا ذكـر الذيـن من دونه إذا هم يستبشرون** ﴾[٥] .وهذا مشاهد من واقعنا إذ تجد كـثيراً من النساء ـ إلا ما

---

(١) الأحاديث الصحيحة ٩٤٩ ـ ٩٥٠ .

(٢) الصحيحة ٤٣٩ ـ فقه السيرة ٤٧٨ .

(٣) الرعد ـ ٢٨ .

(٤) الأنفال ـ ٢ .

(٥) الزمر ـ ٤٥ .

رحم ربي ـ يتلذذن بالحديث عن الحب والعشق والثياب والمتاع والموضة وما شابه ويستبشرن بهذا فإذا ذكّرت إحداهن الباقيات بالحجاب مثلاً تمعرت وجوههن وتململت هذه وتضايقت هذه وهذا لعله يكون أفضل جواب لهن عليها إن لم يكن استهزاء ووصف الحجاب بأشياء مزرية مهينة مما يسمع على لسان الفاجرات كقولهن عليه الخيمة أو الشوال وغير ذلك من البذاءات وكذلك إذا كان هناك موعد لمسلسل في التلفاز أو مباراة لكرة أو فيلم من الأفلام تجد الشوارع وقد خلت من المارة والسيارات وتجد الناس في منازلهم أمام التلفاز واجمين صامتين خاشعين وكأن على رؤوسهم الطير لا همسة ولا حركة بل متابعة وإنصات فإذا ذكرتهم بموعد الصلاة تعللت هذه بإعداد الطعام وأرجأت هذه لبعد القيام بالمهام المنزلية وتتوالى الحجج حتى يخرج وقت الصلاة وما انتبه أحد وما حافظ على وقتها أحد ـ إلا ما رحم ربي ـ فسبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أما المرأة المسلمة فهى تستبشر بسماع البر وتستحسن أحاديث الخير في أى شأن من شئون المسلمين ويرق قلبها لذكر الله وتفرح لنصر المسلمين في أى وطن وأى بقعة من بقاع الأرض وتحزن لأحزانهم وتحرص على دروس العلم والقرآن .

وشتان بين الفريقين والبون شاسع بين القلبين والله عز وجل ركب الآدمي بحيث يكون المتحكم فيه هو قلبه فجعل أمر التكليف إلى القلوب فصارت القلوب هى المكلفة وصارت الأجساد هى المظهرة لما في القلوب من إجابة.

وكما في حديث النعمان أن رسول الله ﷺ قال: « **ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب** »(١) .

---

(١) صحيح الجامع ـ ٣١٩٣ ، رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة .

وهذا يدل على أن صـلاح البدن بحسب مـا في القلب من صلاح وفـساد البـدن بحسب مـا في القلب من فـساد ولا يمـكن أن ينصلح قلب ولا ترى انعكاس ذلك على الجسـد فهناك تلازم والبدن ينفعل بما في القـلب فإن كان نفاق فنـفاق وإن كان شـرك فشـرك وإن كان إيمان فإيمان وفـي الحديث عن أنس: «**لا يستـقيم إيمان عبد حـتى يستقيم قلبه**»(١) والمراد باستقـامة إيمانه: استـقامة أعمـال جوارحه والتي لا تسـتقيم إلا باسـتقامـة القلب جعلنا الله وإياكن من أصحاب القلوب المستقيمة السليمة .

قال تعالى: ﴿ **ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفـرعها في السماء تؤتي أكلهـا كل حين بإذن ربها**﴾(٢)

فمـتى امتـد الأصل وضرب الجـذر في الأرض ارتفع الفرع إلى السـماء، وكذلك القلب متى صلـح ونبتت فيه شجـرة الإيمان وضربت بجذورها في أوصـال القلب تفـرع منه في سـائر فـروع البـدن العـمل الذي يصل إلى السماء. فـلابد أن تعلم المرأة أن سبب حبهـا للدنيا والحلى وافتتـانها بهذه القضايا قد يكون سـبباً لفساد وعاء تقواها كمـا في الحديث: أشار الرسول ﷺ إلى صدره ثلاثاً وقال « **التقوى ها هنا** » مما يدل على أن وعاء التقوى هو القلب ومن وعى قلبه تقوى اتقى بدنه ومن وعى قلـبه دنيا طلب الدنيا ببدنه فـتجـد بدنه كله مشـغول بالدنيـا لا هم له ولا مراد إلا مـا افتتن به وحواه قلبه، أما من وعى قلبه إيمان صار همه دينه فيبحث عن علم يتعلمه ويعلمه ودعـوة يدعوها وكتـاب الله يتدبره ويوماً يصـومه حتى أنه يحـسد الذين منَّ الله عليـهم بالـعلم والمال ويتـمنى لو أن الله آتاه مـثل مـا آتاهم لينفقهما في طاعة الله .

---

(١) مسند الإمام أحمد .

(٢) إبراهيم ـ ٢٤ ، ٢٥ .

عن سعيد الطائي أبي البختري أنه قال حدثني أبو كبشة الانماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « **إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء** »[(١)] قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح .

فالتمني مع صدق النية جعلهما في الأجر سواء، وجعل الآخران في الوزر سواء، ستقولين وكيف أعالج قلبي؟ أقول وبالله التوفيق . . .

جعل الآخرة هي همـك :

أول خطوات العلاج أن تقي المرأة نفسها من نفسها . . كيف؟ بأن تنظر في نفسها وحالها وترى ما الذي يشغلها وما هو أكبر همها فإن كانت الدنيا وزينتها فلا أقول لك إلا ما قاله الرسول ﷺ: « **من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وآتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له** »[(٢)] وإن كانت المرأة لطبيعتها تنظر في مصلحة بيتها وأولادها ليس من باب حب المتاع والزينة إنما مراعاة للمصلحة أقول لك :

---

(١) رواه الترمذي في الزهد ٢/٥٦ (٥-٢١) ، وأحمد في المسند (٤/ ٢٣٠) بإسناد آخر وهو صحيح .

(٢) صحيح الجامع ٦٣٨٦ ـ ٢٦٩٣ ، الصحيحة ٩٤٧ ـ ٩٤٨ .

أتدرين أن المصلحة رأسها الدين وذيلها الطعام والشراب والملبس وهل كما تراعين مصلحة بيتك وولدك تراعين مصلحة دينك وتقواك وصلاحك، إن مصلحة البيت وتربية الولد وحسن معاشرة الزوج والحرص على رضائه وخدمة البيت كل هذا من المطلوبات والتكليفات ولكن ماذا عن الأولويات؟ أخرجي نفسك من هذه الدائرة الضيقة التي إن تركتها أحكمت حلقتها عليك حتى تكاد تخنقك فاستشعري خطورة القضية واعلمي ما هي الأولويات في حياتك فلا تجعلي مهام بيتك تضيع وقت صلاتك وإن صليت ظل قلبك مشغول بالطعام والملبس والولد فانظري أختي المسلمة إلى الأولويات التي يعلمها لك أشرف الخلق ﷺ :

عن الأسود قال: « **سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله ـ يعني خدمة أهله ـ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة** »(١) .

والحديث التالي يوضح ماذا كان يفعل ﷺ في مهنة أهله :

« **عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته وقالت: كان بشراً من البشر يفلّي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه** »(٢) .

انظري كيف كان ﷺ يساعد أهله ويعمل ما يعمله الرجال في بيوتهم فإذا حضرت الصلاة قام وكأنه لا يعرف أحد فكان يقدم ما ينبغي عليه تقديمه ولا يؤخره مجالسة أهله أو خدمة بيته فهذا الخلق الكريم الذي كان يتحلى به أشرف الخلق أجمعين وعلى المرأة المسلمة أن تلتزم به فإذا جاءتها صديقة وأذن للصلاة فعليها الأداء في الحال ولا تؤخر الصلاة حتى تنصرف

---

(١) المشكاة ٥٨١٦ . رواه البخاري .

(٢) المشكاة ٥٨٢٢ . رواه الترمذي .

الصديقة أو حتى تنتهي من مهام البيت وتسوف حتى يخرج وقت الصلاة وهى غافلة ساهية فاحرصي أختي المسلمة على صلاح قلبك واعلمي أن ضياع الدين يكون بفساد محله وهو القلب، وبصلاح القلب ورقته يسهل معه دخول الإيمان وذلك كمثل وتد أردت أن تثبيته في الحائط، فكلما صلب الحائط تعذر مرور الوتد فيه وقد يؤدي إلى ثنيه واعوجاجه وقد يؤدي إلى كسره، أما إذا كان الحائط لين سهل دخوله وبأقل عدد من الطرقات وكذلك القلب اللين يسهل معه تقبل الدين والدخول فيه بيسر وإذا قسا فلعله لا يدخل أبداً .

فعلى من أراد صلاح نفسه أن يلجأ إلى الله أولاً، ثم يلتمس صلاح القلب ثانياً ثم يسأل الله ثبات قلبه على دينه فالهدى هدى الله وحفظ القلوب من الزيغ والتقلب بيده سبحانه.

ومن أعظم ما يفسد القلوب الشهوات وأعظم ما يفسد العقول الشبهات وفي قصة برصيص العابد مثال جلي لذلك فقد لبَّس عليه الشيطان ودخل عليه من باب الشهوات ومن باب الفتنة ومن باب ما يهوى القلب وظل يزين له المعصية تلو المعصية حتى كفر وقد أوردت التفاسير هذه القصة في تفسير الآية ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريءٌ منك إني أخاف الله رب العالمين** ﴾[1] ملخص هذه القصة أن راهباً تعبد ستين سنة وإن الشيطان أراده فأعياه وكانت هناك امرأة لها أخوة تأوي في صومعة الراهب، فظل الشيطان يزين للراهب حتى أوقعه وحملت المرأة فظل الشيطان يقول له اقتلها فقتلها ثم دفنها ثم أتى الشيطان إخوتها في المنام وقال لهم: إن الراهب فجر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في

---

(١) الحشر ـ ١٦ .

مكان كذا فلما أصبحوا وجدوا أن كل منهم قد رأى نفس الرؤيا فذهبوا واستعدوا ملكهم على ذلك الراهب وانطلقوا به فقال له الشيطان إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه الشيطان وقال: إني أخاف الله رب العالمين .

فأخذ العابد وقتل فكان عاقبته النار خالداً فيها لكفره بسجوده لغير الله.

فانظري إلى هذه القصة، فالأمر قد يبدو في أوله بسيطاً في نظر الرائي ولكن انظري إلى نهايته وكما يقول القائل إن عظيم النار من مستصغر الشرر وكما في الحديث: « **تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير القلب أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرْبَدا كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه** »[1] .

فإن الفتن تعرض على القلوب عرضاً خفياً يسيراً (فتنة القميصة والخميصة والملابس والأواني والفرش والحلى . . الخ) كعرض الحصير فانظري إلى هذا العود الدقيق بمفرده كم هو حقير لا يرى ثم انظري إذا جاور آخر ثم آخر حتى يتكون هذا القطاع العريض من الأعواد إنه لم يتكون فجأة بل رويداً رويداً من هذا العود الحقير الشأن الصغير الحجم وكذلك الفتن للقلوب صغيرة تلو صغيرة ثم تجد القلوب في النهاية وقد اسودت وهذا الحديث العظيم يدل على أن ممارسة المنكر أو مخالطته يفسد القلوب وإن ممارسة المعروف والنهي عن المنكر تصلح القلوب ولكن ماذا إذا أنكر القلب

---

(١) (٢٩٥٧ ـ ١٨٤٤) صحيح الجامع. ـ المشكاة ٥٣٨٠ .

المنكر والنفس ترجوه وتميل إليه وشهوات النفس ترغبه؟ اعلمي أنه إذا قوى جانب القلب انتصر العـبد واستمد القلب شيئاً من الإيمان فـإذا استمر هذا المسلك يوماً فيوم كان ذلك مبعثاً على الخير واستمرار القلوب بالإيمان بإذن الله تعالى .

والأمر كما أقول دائماً ليس بالأماني قال الحسن: ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل فمن كان يريد حسن الخاتمة فلابد من الزيادة فلا يقف عند حد الأماني واطمئنان النفس فالأولون دائماً كانوا يتهمـون أنفسهم ويلومون أنفسهم وقـد كانوا هم من هم رضوان الله عليهم وكانوا يصفون أنفسهم بالتـقصير لأنهم كانوا دائماً يريدون العلو في الدين ولكن نحن رضينا بالدنو في الدين شغلتنا الأموال والأزواج والأولاد والقميصة وما شابه مما ضاع معه كثير من الدين وقسا معه كثير من القلوب نسـأل الله السلامـة، ولكن اعلمي أنه طالما كان في الأجل بـقية فـإن باب العودة والرجوع والإنابة مفتـوح لا ينغلق أبداً فلا تفقدي الأمل أبداً فنحن قد رق حالنا في الدين وليس في الدنيا وساءت أمورنا وكـثرت عيوبنا فهذه حقائق ولكن سبل الصلاح مازالت أمامك فاسلكيها ولا تفقدي الأمل أبداً ولا تقطعي الرجاء أبداً. ويتلخص هذا السبيل (المنهج) في خـمسة مسالك وهي بعد الاستعانة بالله عز وجل ما سنتعرض له في الباب التالي بإذن الله تعالى .

* * *

الباب الثاني

ويشتمل على :

المسلك الأول : أن تتقي المرأة نفسها .

المسلك الثاني : الصحبة الطيبة .

المسلك الثالث : كثرة السجود .

المسلك الرابع : فعل الطاعات .

المسلك الخامس : الدعاء .

المسلك الأول

أن تتقي المرأة نفسها

ويشتمل على :

* معرفة حقيقة تكوين المرأة .
* بيان قدراتها من الشرع .
* خطر الإتيان من قبل النفس .

المسلك الأول

أن تتقي المرأة نفسها

معرفة حقيقة تكوين المرأة :

يجب على المرأة أن تعرف طبيعة تكوينها وتقف على حقيقتها فإن من عظيم الخطر أن يؤتى المرء من قبل نفسه فعلى المرأة أن تعرف أنها بطبيعة تكوينها وخلقتها محبة للزينة والحلية والمتاع مما قد يشغلها عن كثير من قضاياها، بل إن من النساء من قد تقيم مع زوجها خصومة من أجل متاع أو زينة وخاصة إذا كان في الأمر سعة واستطاعة ومن النساء من تقدم دينها في سبيل حصولها على متاع قد تفسد به الدنيا فتخسر به الأمرين معاً ومن النساء من تطلب القيادة والسيادة دون النظر إلى طبيعة تكوينها. فكيف تقي المرأة نفسها؟ .

اعلمي أختي في الله أن الشريعة جاءت لتخرج المكلفين رجالاً ونساءً من دواعي الهوى بمعنى أن المرأة معلوم أنها ناقصة عقل ودين وذلك للحديث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من إحداكن . قلن: ما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى قال: فذلك من نقصان عقلها قال: أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى قال: فذلك من نقصان دينها** »[1] .

---

(١) المشكاة ـ ١٩ .

وعن ابن عمر قـال: قال رسول الله ﷺ: «**ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أغلب لذي لب منكن**»(١) وهذا ليس من الذم ولكن هذا نوع من البيـان حتى تعرف المـرأة قدرها وبالتالي تتـعامل على بصـيرة من نفسـها وحالها وبالتالي ترجو من خلال هذا العلم جبر النقص وذلك بطلب الزيادة في الدين والعلم الشـرعي وليس لتـركن المرأة إلى ذلك وتتـعلل بأنها قـد خلقت هكذا ناقصة عقل ودين.

وهناك أمر يجب على كل امرأة أن تعلمه وهو أن كلما جاء أمر في الشرع ليبين قـضية تتعلق بالمرأة فـالمراد منه ليس معايرة المرأة أو إبراز عـوراتها أو لركونها إلى هذا ولكن من باب التدليل على قـدرات وطبيعة المرأة وبالتالي تصبح مطـالبة بالاعتـصام بالله عـز وجل والاستقـامة على الشـرع القويم وطلب معـالي الأمور والتغـاضي عن سفاسف الأمـور واضعة بين أعـينها إمكانياتها وخصائصها التي جـبلت عليها واعلمي أن ما جاء في الشرع من باب الوصف والحال المميـز لطبيعة المرأة ليس على سبـيل التنقيص والطعن وإنما على سبيل إيقاف المرأة ومن حولهـا من الرجال على طبيعة المرأة حتى لا تكلف نفسها أو يكلفـها غيرها من الرجال بما لا يتوافق وطبيعـة تركيبها الأنثوي وخصائصـها كامرأة وبما لا يتوافق وحالهـا فعندما تعرف المرأة هذه الحقيقة وتتعـامل معها من خلال هذه المعرفة فلا تغفل عن حقيقـة قضيتها والأمر الذي خلقت لأجله وتعلم أنها امرأة وعليهـا أن تخرج نفسها من أن تكون بلا قيمة وأن تكون امرأة ذات قضـية وامرأة مسلمة يناط بها وظائف أعلى وأهم كمساعدة لزوجها ومربية لأطفالها وناشئة لأجيال مسلمة وامرأة يعول عليها في البلاغ والدعوة وحـتى تصير المرأة إلى هذه الأهلية العظيمة يجب أن تعالج نفسها وهذا لا يكون إلا بمعرفة خصـائصها وطبيعتها فنجد بعض النسـاء تطلب القـيادة وتحب أن يكون لها السيـادة ولا تعرف أنها إذا

---

(١) صحيح الجامع ٥٥٠٠ ـ ٢٢٨٣ .

نظرت إلى حقيقة إمكانياتهـا بالمقارنة مع إمكانيات الرجل في حالة التسوية في باقي العوامل والمعطيـات فسيبقى فـارق أساسي وهو تكوين المرأة، فلو وضعت هذا الأمـر في اعتبـارها علمت أنه لا ينبغي لهـا أن تسعى لطلب ذلك لأنه ليس من قدراتها وأن هناك من المواقع مـا لا يتناسب وأنوثتها بل أن المسلك القويم هو احتجابها عن هذه المواقع.

قال تعـالى: ﴿ **أو من يُنشـأ في الحليـة وهو في الخـصـام غيـر مبين**﴾[1] فالمرأة إذا وليت قضاء أو فصل في خـصومة أو طلب منها موقف فيه فصل لا تـعطي جواباً شافياً لطبيـعة التردد عندها وهذا لطبيعة خلـقتها وتكوينهـا فهذا مـا قاله عنهـا خالقـها رب العـزة سبـحانه: ﴿ **وهو في الخصام غير مبين** ﴾ فإن علمت المرأة ذلك فـهى مطالبة بالتـحلي بالشرع والسمو والعـلو بحيث لا تضرها جبلتـها ولا تجرها خصائصـها إلى الدنو فالعبد يـقف دائماً في مفترق الطريق ما بين شـهوات النفس وأهوائها وبين مطالب الله وأوامـره ولذلك سمي التكليف تكليف لأنـه يحتاج إلى كـلفة وجنس مشـقة ومصـارعة هوى وشهوة فـمثلاً: قـيام الليل وصلاة الفـجر يحتاجا انتصارك على شهوة النوم والـراحة. والصيام يحتاج الانتصار على شهـوة الطعام والشراب وإلى غيـر ذلك. وكذلك المرأة أمام الحجـاب تجد البعض منهن يقع صريع بين أهوائهن وشهواتهن وبين أمر الذي خلقها ومنَّ عليهـا بما تبارزه به من عـورات ومفاتـن. فتجـد من ليست برشـيدة تقع صريعـة لهواها تستـحسن نظرات الغيـر لعوراتها ويزين لهـا الشيطان ذلك يساعده هوى نفسها ومـيلها لشهواتها فتبرز مفاتنها لغيـر محارمها، أما من تطلب السمو والعلو وتطلب الـنجاة من هذه الدنيا وتتخذها سبـيلاً ومطية للآخرة تجدها تنتصر على هوى نفسها فإن انتصرت فازت .

---

(١) الزخرف ـ ١٨ .

خطر الإتيان من قبل النفس :

واعلمي أن الهـوى هو الشهوة وهو مـا تميل إليه النفس واعـلمي أن سر عدم الطاعة هو الهوى والشهوة فسـر تبرج المرأة هو هوى نفسها وسر عدم قيام الليل شهوة النوم والخلود إلى الراحة . . . إلخ. فكل أمر وكل تكليف لا يمتنع المرء عنـه إلا لإيثـاره هوى في نفسـه أو شـهـوة .فـالله يريد أن يخرجك من هوى نفسك ويريد نجاتك.

قال تعـالى: ﴿ **والله يريد أن يتـوب عليكم ويريد الذين يتـبعـون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً** ﴾[1] .

ونحن بالطبع لا نقول خاصمي طبيعتك وما خلقك الله عليه فلا مانع أن تحبي الزينة وتستـمتعي بها بشرط ألا تستمـرئي هذا وتسلمي نفسك لهواها يتحكم فيك فيصير كل همك وقيمتك قطعة أثاث أو فرش على الأرض أو ستائر على الحـائط أو حلى يزين معصمك وعنقك بل نقـول اتخذي الدنيا مطية للآخـرة وقفي على إمكانيـة نفسك وعاهـدي ربك عز وجل وألزمي نفسك بهذا العهد بألا تطلبي من الدنيـا إلا ما كان يقوم على حد المصلحة فانظري إلى رسول الله ﷺ الذي لنا فيه أسـوة حسنة واعرضي حالك على حاله ﷺ وإليك قليل من كثير :ـ

عن عبـد الله بن مسعـود رضى الله عنه قال: « **نام رسـول الله ﷺ على حصير فـقام وقد آثر في جنبه قلنا: يا رسول الله لو اتخـذنا لك وِطاءً فقال: مـالي وللدنيـا ؟ ما أنا في الدنيـا إلا كـراكب استـظل تحت شجـرة ثم راح وتـركهـا** »[2] .

---

(١) النسـاء ـ ٢٧ .

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ـ رياض الصالحين ٣٠/٤٨٦ باب ٥٥ .

وعن النعمان بن بشيـر رضي الله عنهما قال: « **لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه !** »(١) والدقل هو تمر رديء ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ـ .

وعن عائشة رضي الله عـنها قالت: « **كان فـراش رسول الله ﷺ من أدَم حشوه ليف** »(٢) فأين حالنا من حاله صلوات الله وسلامه عليه .

فعليك أختي في الله بالوقوف على إمكانية نفسك ولا تغفلي عن طبيعتك وخصائصك حـتى لا تؤتي من قبل نفسك فعلى العبـد دائماً ألا يغفل عن إمكانية نفسه، فالخطر كل الخطر الإتيـان من قبل النفس. فمن عرف حبه وضعفه أمـام المال فعليه أن يقي نفسه من أن يستـأمن على مال ومن عرف ضعفاً في نفسه تجاه النساء فعليه بعدم التعامل معهن . . . . إلخ.

ومن لا يستشعر ضعف نفـسه وقع في خطر الإتيان من النفس، فاحذري من ضعفك أمام الدنيا وزينتها ومن أراد العلو فالعلو ليس بالأماني.

قال تعالى: ﴿ **ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب** ﴾(٣) .

واعلمي أن كل عـبد يدعي دعوى بلسـانه لابد أن يشهـد حاله بهـا فمن يدعي محبة الله ويخـالف أوامره كانت مخالفته دليل كذب مـحبته لله عز وجل أما صدق المحبة ففي طاعة الله واتباع نبيه ﷺ .

قال تعالى: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾(٤) .

فمن يفعل خلاف ذلك فدعواه باطلة .

---

(١) رياض الصالحين ٥/٤٩٥ باب ٥٦ .

(٢) رواه البخاري ـ رياض الصالحين ١٧/٥٠٧ باب ٥٦ .

(٣) النساء ـ ١٢٣ .

(٤) آل عمران ـ ٣١ .

فالمسالة ليست بالتمني لأن إيمان العبد إذا وقف عند حد الأمنية صار إيمانه كلاماً لا يغني ولا يسمن من جوع.

قال الحسن: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، فمن قال خيراً وعمل خيراً قبل منه ومن قال خيراً وعمل شراً لم يقبل منه ا.هـ .

فلابد من الخطو خطوات عملية بالاستعانة بالله عز وجل تشهدي بها الله أنك أمة الرحمن ترجو ثوابه وتخشي عقابه.

أسأل الله لي ولكن السلامة .. آمين .

* * *

المسلك الثاني

الصحبة الطيبة

ويشتمل على :

* الجليس الصالح وجليس السوء .
* عاقبة مجالسة أهل المعاصي والبدع .

المسلك الثاني

الصحبة الطيبة

الجليس الصالح وجليس السوء :

عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة.. ونافخ الكير إما أن يُحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة..** »[1] .

قدمت بهذا الحديث لأنه حديث جامع مانع يعلمنا فيه الرسول ﷺ قضية من أهم القضايا وأبرزها في حياة المسلم ومسلكه الذي يعينه على الوصول إلى الخير وما ضربه الرسول ﷺ من مثال في هذا الحديث لهو أروع مثال يقرب القضية تقريب بديع .

فإن العبد حين يشم رائحة طيبة فلابد أن يصيبه قدر من هذه الرائحة الزكية بلاشك ويود لو أن لديه مثلها ويسعى لأن يتملك مثلها كذلك العبد إذا ما جالس الصالحين فإن لم يصر صاحب صلاح مثلهم فلعله يصيبه بعض صلاحهم أو لا ترى عينيه إلا الصلاح،والنفس الطيبة تحب الصلاح وأثر الصلاح في النفس يذكر ويرجى كأثر الروائح الطيبة في الأنف وكما في الحديث « **المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته** »[2] فالمؤمن إذا فعل حسنة

---

(١) صحيح الجامع ج ١ رقم ٢٣٦٤ .

(٢) صحيح الجامع ٦١٤ ـ الأحاديث الصحيحة ٥٥٠ .

سر بها وإذا فعل منكر أو خالطه اشمأزت منه نفسه فمن خالط الصالحين فلا شك أن ذلك سيترك أثراً لا محالة، ففي الحديث « **هم القوم لا يشقى بهم جليسهم** »[١]، وكذلك مع جليس السوء إن أنت جالست أهل السوء إما أن تحترق بنارهم لأنك ربما وافقتهم في المعصية وإما تختنق بدخانهم .

عاقبة مجالسة أهل المعاصي والبدع :

والمرأة التي تجالس من تتحدث بالغيبة والنميمة وذكر السوء من الأقوال تجدها في أول الأمر تتأذى من هذا الحديث، لكن تارة بعد أخرى تجدها وقد سايرت جليساتها في السوء وفيما يفعلن من خبائث ولنا في قرآننا الكريم مثال لك وهو أمر جد خطير فانتبهي .

قال تعالى: ﴿ **وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ۝ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ۝ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون** ﴾[٢] .

وهنا يقول الحق سبحانه وتعالي لنبيه صلوات الله وسلامه عليه كما جاء في التفاسير من ملخص تفسير هذه الآيات أسأل اليهود عن قصة أصحابهم في قرية أيلة الذين كانوا يعتدون في السبت ويخالفون أمر الله حيث كانت تأتيهم حيتانهم ظاهرة على الماء في اليوم المحرم عليهم صيدها وتختفي في اليوم الحلال لهم صيدها فكانوا يحتالون على انتهاك محارم الله .

---

(١) المشكاة ـ ٢٢٦٧ .

(٢) الأعراف ـ ١٦٣ : ١٦٥ .

ويخبر الله تعالى عن أهل هذه القرية أنهم كانوا ثلاث فرق: فرقة أرتكبت المحذور واحتالوا على صيد السمك يوم السبت وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه وأنكرت على التي أنكرت وقالت لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة فلا فائدة من نهيكم إياهم فقالت لهم المنكرة معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون أى يرجعون تائبين إلى الله فإن تابوا تاب الله عليهم. فكانت ثلاث فرق ولكن عند ذكر النجاة والهلاك صارت الثلاث فرقتين فقط الناجية وهى التي أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، وهلك الذين باشروا المنكر ولم ينتهوا .

قال ابن عباس فما نجا إلا الذين نهوا وهلك سائرهم(١) .

وقيل: من جالس أهل البدع فهو منهم ومن جالس أهل المعاصي فهو منهم. فاعلمي أختي في الله أن الشيطان يسرق من دينك شيئاً فشيئاً فلا تجالسي إلا أهل الصلاح والكثيرات تعلمن الخير بمجرد صحبة الصالحات فمجالسة الصالحات تأت بالخير على كل حال فإما يجروك إلى صلاح أو يردوك عن سوء أو يوقفوك على عيبك وقد تنالي بهن الشفاعة والأجر من الله سبحانه وتعالى

قال الإمام الشافعي:

أحب الصالحين ولست منهم

لعلي أن أنال بحبهم الشفاعة

* * *

---

(١) تفسير ابن كثير وفيه ذكر اختلاف الأئمة في ذلك على قولين أحدهما ما ذكرناه .

المسلك الثالث

كثرة السجود

ويشتمل على :

* معنى السجود .
* السجود ... لماذا ؟ .
* فوائد السجود .

المسلك الثالث

كثرة السجود

إن النفس تملأها الشهوات والأهواء مما يقسو معه القلب بحسب ما فيه من هوى أو شـهوة ولا يخـرج القلب من أهوائه وشـهواته إلا القـرب من الله سبحـانه وتعالى فالقرب يرقـق القلب ويخضعه لخـالقه فيسمـو ويترفع عن الدنيا وما فيـها ويرجو الآخرة وجنانها وما من شئ يقـربك من الله أكثر من السـجـود ففي حـديث أبو هريرة رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قـال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد »[1] .

معنى السجود :

السجود أصله التَّطامُنُ والتذلل وهو أعظم ما يظهـر فيه ذل العبد لربه عز وجل حيث جـعل العبد أشرف أعـضائه وأعزها عليه وأعـلاها عليه حقـيقة أوضع مـا يمكنه فيـضـعه في التـراب يتـبع ذلك انكسـار القلب وتواضعـه وخشوعه لله عز وجل .

السجود .. لماذا ؟ :

العـبد إذا ذل لربه بـالسجـود كان لـسان حـاله ينطق بوصف ربه بالعـز والكبرياء.

---

(١) رواه مسلم في الصلاة (٠ ٢/ ٤) وأبو داود (٨٧٥) فـي الصلاة والنسائي (٢/ ٢٢٦) في افتتاح الصلاة

وفي السجود انكسـار يخرج العبد من كبره وتعلقـه بالدنيا مما يكون عوناً على الانتصار على الأهواء والشهوات .

والسجود هو سر العبودية، فالساجد أخضع وأذل ما يكون في هذه الحالة فلا يمكـن لامرأة تكثـر السجود أن تخـاصم زوجهـا في دنيا أمـا تلك التي تخاصم زوجـها في دنيا ومـتاع فهي التي لا تقـوم للصلاة إلا بالكاد وتكاد تستدفع دفعاً للصلاة كـأنما تساق إلى الموت فهي امرأة تملَّكها هواها وصارت أسيرة لأطماعها وشهواتها .

واعلمي أن كثرة السجود تعني المداومـة وجعلها برنامج يومي في حياتك تراعي بها حقوق ربك وترقق قلبك ويرجو معها الصلاح بإذن الله .

فوائد السجود :

وفي الأحاديث التالية ما يبين لك ما في السجود من فوائد .

حديث مـعدان بن أبي طـلحة قال: لقـيت ثوبان مـولى رسول الله ﷺ فقلت: حدثني حـديث عسى الله أن ينفعني به فقال: عليك بالسـجود فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما من عبد يسـجد لله سجدة إلا رفع الله له بها درجـة وحط عنه بها خطيـئة** » قال مـعدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسـألته فقال لي مثل ذلك[١] .

وقول الرسول ﷺ لربيعة ابن كعب وقد سأله مرافقته في الجنة:

« **أعنِّي على نَفسِكَ بكثرةِ السجود** »[٢] .

وكذلك في السجود استـجابة للدعاء لقوله ﷺ: « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء** »[٣] .

---

(١) رواه مسلم ٤٤٨ في الصلاة ـ الترمذي ٣٨٨ .

(٢) رواه مسلم ٤٨٩ في الصلاة وأبو داود (١٣٢٠) والنسائي (٢/٢٢٧) .

(٣) رواه مسلم (٢١٥) كتاب الصلاة .

وقـوله ﷺ: « .. **أما السـجود فاجـتهدوا فـي الدعاء فقـمن ـ أى حريّ وجدير ـ أن يستجاب لكم** »[1].

وغير ذلك كثير لا يتسع المقام لذكره.

❊ ❊ ❊

(١) رواه مسلم (٢٠٧) .

المسلك الرابع

فعل الطاعات

ويشتمل على :

* معية الله ... كيف ؟ .
* طاعة الوالدين .

المسلك الشرعي في ذلك

* طاعة الزوج .
* لما عظم حق الزوج ؟ .
* لماذا تقوم المرأة بهذا الحق ؟ .
* حقوق الزوج .
* الأسباب التي بها يسقط حق الزوج .

المسلك الرابع

العمل بطاعة تكون سببا لمعية الله عز وجل

معية الله ... كيف ؟ :

إن أقصى ما يتمناه العبد ويرجـوه هو معية الله ونيل عطاءه جل في علاه ولذلك يجب على المرأة المسلمة ألا يكون لهـا هدف أو مراد سوى حب الله عز وجل فـهذا هو مراد كل عاقل فـضلاً عن ذي دين ولأن الله إذا منَّ على عبد بحبه تحقق له كل أمانيه وفي الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشئ أحب إليَّ مما افترضـته عليه. وما يزال عبدي يتـقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبيته كنت سـمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عـن شئ أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره المـوت وأنا أكره مساءته** »[١].

لكن . . كيف الوصول إلى محبة الله ؟

قال الله عز وجل في الحـديث القدسي السابق: « **وما تقرب إلىَّ عبدي بشئ أحب إلىَّ مما افتـرضته علـيه وما يزال عبـدي يتقرب إلـىَّ بالنوافل حتى أحبه** » .. **الحديث**[٢] .

---

(١) فتح الباري (٦٥٠٢) باب (٣٨) .

(٢) سبق تخريجه .

فكان امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية من التقرب وزاد عليه النفل والمداومة عليه فيجازي بالمحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب .

وفي حديث أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال : « **إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إليّ ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتاني مشياً أتيته هرولة** »[١] .

فاعلمي يا أمة الله أن عملك بطاعة قد يكون سبباً في معية الله عز وجل ونيل محبته لأن الطاعات من أعظم أسباب نيل عطاء الله في النفس والمال والأهل والولد .

واعلمي أن الأمر لا يجب أن يقف عند حد الأماني فالأمنية وحدها لا يترتب عليها صلاح حال قال تعالى: ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ....** ﴾ **الآية** [٣]. فمن أرادت زوجاً صالحاً أو صلاح حالها أو حال أبنائها ومن أرادت رقة في قلبها . . إلخ كل هذه الأمور إذا وقفت عند حد الأماني فقد لا يتحقق منها شئ لكن لابد أن ينفعل العبد ويغير ما بنفسه ولكى يغير ما بنفسه لابد أن يعمل بطاعة، ، هذه الطاعة تشهد الله عز وجل منه تغيراً وتشهد الله عز وجل منه انكساراً وتبتل ورجوع وإنابة عندئذ فإن الله سيغيره فلابد أن يعلم كل عبد أنه لن ينال معية الله إلا إذا أطاعه فالله لا يعطي معيته لأهل معصيته بل يصب عليهم غضبه ومقته وانتقامه نسأل الله العفو والعافية فعليك يا أمة الله البحث عن الطاعات التي تخصك وتكون من وراءها الخير والأجر العظيم ومن ذلك :

---

(١) فتح الباري ج١٣ (٧٥٣٦) .

(٢) الرعد ـ ١١ .

(٣) آل عمران ـ ٣١ .

أ ـ **طاعة بر الوالدين:** وهو باب مفتوح للرجل أبداً وللمرأة حتى تتزوج فيفتح لها باب ثاني وهو طاعة الزوج

وبر الوالدين من الأمور التي شددت عليهـا الشريعة وأتى ذكرها مع ذكر حقه سبحـانه وتعالى ليس مكافئاً له ولكن لبيان عظم حقـهما قال تعالى: **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾**(١) .

وقال تعالى : **﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾**(٢).

وقال تعالى : **﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾**(٣).

وكذلك من النصـوص الدالة على عظم حقهما حـديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **« رغم أنفه رغم أنفـه رغم أنفه، قـيل من يا رسول الله قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة »**(٤) .

فالنبي صلوات الله وسـلامه عليه يدعـو بالخيبة والخسارة لمن أدرك أبويه ولم يكونا سبباً في دخوله الجنة.

وعن معاوية بن جاهمه أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت استـشيرك فقال: **« هل لك من أم؟ قـال نعم قال: فالزمها فإن الجنة عند رجلها**(٥) وفي لفظ **« فإن الجنة تحت أقدامها »** .

---

(١) الإسراء ـ ٢٣ .

(٢) الأنعام ـ ١٥١ .

(٣) النسـاء ـ ٣٦ .

(٤) رواه مسلم ـ المشكاة باب البر والصلة (٤٩١٢) .

(٥) رواه أحمد والبـيهقي في شعب الإيمان وإسناده حـسن ـ المشكاة ٤٩٣٩ ـ النسائي ٣٠٥٣ صحيح الجامع ١٢٦٠ .

وفي الحديث عن أبي هريرة قـال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يجزئ ولد والدا إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه** »[١] .

وغير ذلك كثير مما يدل على عظيم حق الوالدين، ومن الأمور التي ابتلى بها المسلمون ـ إلا مـا رحم ربي ـ في علاقاتهم مع أهليهـم عقوق الوالدين وغلق هذا الباب العظيم من الطاعة الموصل للجنة بإذن الله.

فاعلمي أختي في الله أننا مقصرون في هذا الباب وأن هناك الكثير الكثير مما تجهله الكثيرات عن بر الوالدين الذي أمرنا به الله تعالى والذي أوضح لنا المنهج الذي ينبغي علينا أن نسير عليـه في معاملة الوالدين والذي أجمله الله تعالى في هذه الآية الـعظيمة من كـتاب الله تعالى: قـال الله تعالى: ﴿ **فلا تقل لهما أف ولا تنهـرهما وقل لهما قولاً كريماً واخـفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً**﴾[٢] .

ففي الآية إجمال للمسلك الشرعي لكل مسلم ومسلمة وهو:

١ ـ **النهى عن أقل السـوء من القول:** وهو أف قال ابن عباس لو كان هناك أقل من أف لذكره سبحانه وتعالى. والمعنى ألا تـسمعهما قولاً سيئاً أو ذكر أى قول يؤذيهما وكذلك رفع الصوت .

٢ ـ **ذكر القول الكريم لهما .**

٣ ـ **النهى عن أقل السوء من الأفعال:** أى لا يصدر منك أى فعل قبيح يسئ إليهما كأشاحة وجه أو إشـارة بيد أو نهرهما بأى فعل مهما قل ودق .

---

(١) سنن الترمذي ـ البر والصلة ١٨٢٩ .

(٢) الإسراء ـ ٢٣ ، ٢٤ .

٤ ـ بذل الذل وخفض الجناح لهما: والذل المقصود هنا هو ذل الرحمة فالذل ثلاثة أنواع:

ذل العبودية : ولا يكون إلا للخالق سبحانه وتعالى .

ذل الرحمـة : وهو ما يكون للوالدين خاصة وبين المؤمنين عامة .

ذل المهانـة : وهو إذلال العبد نفسه وذلك بأن يحمل نفسه ما لا يطيق .

٥ ـ الدعاء لهما بالرحمة

وقد تقول قائلة: إن والديها أو أحـدهما لا يحسنوا لي أو يؤذونني أو ما شابه أقـول لك يا بنيتي إن الـذي ينبغي عليك مـعرفتـه أن حق الوالدين لا يسقط بأي حال من الأحوال ومهما عانيت الأمرين منهما فحق الوالدين ليس رهين بإحسانهما إن أحسنا أحسنت وإن أساءوا أسأت لا . . لأن الذي أثبت لهما هذا الحق هو المعبود بحق جل في علاه ولأن الذي أثبته هو الله الذي لا يرد قـوله أو يستـدرك عليه أو ينظـر في قوله أيقـدمه أم يؤخـره بل إن حق الوالدين هو الحق الذي لا يضـيع حتى مع الكفر كـمثل بعض الحـقوق التي تضيع بالكفر كحق الزوج على زوجتـه وحق الإمام على الرعية فالله خالقك عز وجل يقول: ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً** ﴾[1] .

فـالآية دلت على أن العـبد إذا جـاهداه والداه على أن يـشرك بالله فـلا يطيعهمـا في هذا الشر وهذا المنكر وهذا الباطل ولكن وعلى رغم عظم هذا الأمر فـإن الله يأمره أن يصاحبـهما في الدنيا بـالمعروف وليس البعد عنهـما واتقاء شرهما .

(١) لقمان ـ ١٥ .

إن الله أوجب عليك بر الوالدين وإن جـاهداك على الكفر وثبـاتك على الحق لا يستلزم المقـاطعة ولكن المصاحبة كـما ذكر الله عز وجل والمصـاحبة تستلزم القرب .

فاحـرصي أمة الله على عدم ترك هذا الواجب العظيم الذي قـد يعرضك يوم القيامة لسوء العاقبـة دون أن تشعري واحذري من ضياع جزء عظيم من تقربك إلى ربك ومن عبوديتك لخالقك قد يبـعدك عن الجنة وقد يكون سبباً لحرمانك منها نعوذ بالله من الخذلان.

وفي الحديث عن جبيـر بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يدخل الجنة قاطع** »[١] .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم** »[٢] .

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت على أمي وهـي مشركة في عهد قريش فقلت: « **يا رسول الله إن أمي قدمت علـيَّ وهي راغبة**[٣] **أفأصلها ؟ قال: نعم صليها** »[٤] متفق عليه .

قد تقـول قائلة: كيف هذا وقد قـال تعالى: ﴿ **لا تجد قـوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم** ﴾ . . . الآية[٥] .

---

(١) المشكاة ـ ٤٩٢٢ . متفق عليه .

(٢) المشكاة ٤٩٣١ رواه البيهقي في شعب الإيمان .

(٣) أى راغبة عن الإسلام وفي نسخة صحيحة راغمة أى كارهة إسلامي وهجرتي .

(٤) المشكاة ـ ٤٩١٣ البر والصلة .

(٥) المجادلة ـ ٢٢ .

أقول وبالله التوفيق: لابد أن نفرق بين أمرين:

* **انفعال القلوب وعبادتها**

* **انفعال الجوارح وعبادتها**

فالعـبد يتعبـد إلى الله قلباً وقالبـاً قلباً وجسداً . . فـأما القلب فانفـعاله بالحب والبـغض والولاء والبراء والخوف والإنابـة والجارحة عـبادتهـا الذكر باللســان والسجـود والركوع والصـيام والحج . . الخ والمصـاحبـة في الآية الأولى: **وصاحبـهما في الدنيا مـعروفاً** هي مصاحبة بالجـسد ببذل المعروف وخفض الجناح أما الآية الثانية **لا تجد قومـاً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله...** الآية متعلقة بالقلب وهي التي لا تكون إلا للمؤمنين وهي الحب والود فقد يبغض شخص أباه لأنه كـافر ولا يسقط هذا حقه لأن هذا ليس حق مقابلة إن أطعـمه أباه وكساه لزمه أن يبره وإن منـعه جفاه لا . . ولكن هو حق أثبته الله عـز وجل يفعله العبد استجـابة لأمر الله وابتغاء مرضـاة الله. ومن المؤسف أن تجـد الكثيـر من الأبناء يرون أن السلامـة في البـعد عن الوالـدين اللذان يؤذونهم أو يمنعـونهم ولا يعلمـون أن السلامـة الحقيقية في أن يقومـوا بما أمر الله به والصبر على ما ينالوا من الأذى. فهذه هي محـكة الإيمان لأن العبـد الذي لا يصبـر في الموطن الذي أمره الله فـيه بالصبر لا إيمان له في الحقيقة قال صـاحب تزكية النفوس وتربيتها (فلا إيمان لمن لا صبر له وإن كـان فإيمان قليل في غاية الضعف وصاحبـه ممن يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيـا والآخـرة) ا.هـ .

وفي حديث عطاء عن ابن عبـاس: لما دخل رسول الله ﷺ على الأنصار فقال: « **أمؤمنون أنتم؟ فسكتوا. فقال عمر: نعم يا رسول الله قال: وما علامة**

إيمانكم؟ قال: نشكر في الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال: مؤمنون ورب الكعبة »[١] .

فجعل الصبر علامة على الإيمان ففعل الطاعة يحتاج إلى صبر وترك المعصية يحتاج إلى صبر فإن كان العبد عبد لله يرجو ثوابه ويخشى عقابه فلابد وأن يتحلى بالصبر حيث أمره الله أن يصبر وهذا يستلزم المصاحبة في الدنيا بالمعروف وإن كلفك هذا معاناة وألم فالعبد مطالب ببر والديه لأن الخالق أوجب هذا الحق ولأنه باب من أبواب العبودية عظيم .

فيا أختي المسلمة قفِ مع نفسك وأسأليها ماذا قدمت في الأمر ببر الوالدين؟ ماذا قدمت لله؟ هل قمت بطاعة تشهد الله أنك غيرت ما في نفسك؟ وهل أنت بحق أمة الله التي تستجيب لأوامره وتنتهي عن نواهيه؟ اترك لك الجواب وإني لأرجو أن يكون الجواب صواباً .

فاحرصي أمة الله على القيام بهذا الباب من أبواب الخير خير قيام فقد يكون هذا الباب سبباً لنيل معية الله ودخول الجنة وصلاح الحال والزوج والولد وقد يكون سبباً لعطايا الله التي لا يعطيها إلا لعباده الصالحين.

وفي الحديث عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « **من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه** »[٢] متفق عليه .

قد تقول قائلة إني أحرص على بر والداي ولكن زوجي يمنعني منه فماذا أفعل؟ نقول وبالله التوفيق: إنك إذا عزمت على البر ومنعك زوجك من فعل هذا البر فلعل الله عز وجل أن يأجرك على نيتك ومن المعلوم أنه لا يجوز للزوج أن يمنع امرأته من بر أمها وأبيها نسأل الله العلي القدير أن يعين

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١٥٣ والزبيدي في الإتحاف ٩/٦٤٩ والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ٤/٦١ و ٣٣٤ والمجمع ١/٥٤،٥٥ .

(٢) المشكاة ـ ٤٩١٨ .

الجميع على القيام بهذا الحق الذي غفل عنه الكثير من الرجال والنساء فتقطعت الأواصر. وهنا سؤال: هل إذا كان الوالدين كلاهما أو أحدهما كافراً فهل برهما يكون بالمصاحبة بالمعروف وعدم إطاعتهم في الشرك فقط؟ أقول ومن الله الهدى الأعظم من ذاك وذاك أن تأخذي بيد أمك وأبيك إلى الإسلام إن كانا كافران وإلى استكماله إن صارا مسلمان .

وسؤال آخر: هل عليٍّ من بر تجاه أبواي المتوفيان؟ وكيف يكون ذلك؟

نعم عليك هذا الحق وإن كان الوالدان قد توفاهما الله وذلك بالدعاء لهما وزيارة من كانا يحبا زيارته والعطف على أقاربهما وزيارة صديقهما ودليل ذلك حديث أبي أسيد الساعدي قال: « **بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شئ أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما** »[1] رواه أبو داود وابن ماجة .

ب ـ طاعة الزوج : كيف تحسن المرأة القيام بهذا الباب من أبواب العبودية ؟ ؟

لكى تأهل المرأة للقيام بهذا الدور لابد من التقديم بهذه المقدمة:

اعلمي أختي في الله أن الله قد يكلف العبد بما لا يهوى ولا يشتهي ولا تميل إليه النفس لأن الشريعة جاءت على سبيل اختبار العباد ومدى امتثالهم لأوامره عز وجل فإن حقيقة الإيمان تتجلى وتظهر عند مطالبة العبد بأمر يخالف هواه فيقدم أمر الله على مراد نفسه ويستجيب رغم مخالفة هذا الأمر

---

(١) المشكاة ـ ٤٩٣٦ » وضعفه الألباني .

لهوى نـفسه ولنا فـي هاجر زوج إبراهيم عليـه السلام وأم إسـماعيل عـليه السلام قدوة حسنة فما هى قصتها ؟

كان إبراهـيم عليه السـلام في أشد الشـوق لأن يهبه الله الـولد فأذن الله بذلك ورزقه إسماعيل وقيل أنه رزق به في السبعين من عمره ثم أمره الله أن يترك زوجه وولده الرضيع في أرض قفـر لا يسكنها أحد وليس بها طعام أو ماء، ليس هذا فحسب بل ليس فـيها أى سبب من أسباب الحياة فـيستجيب إبراهيم عليه السـلام ويترك زوجه وولده الذي طالما اشتاق إلـيه فلما رزق به طالبه الله أن يفـارقه وأين ؟ في مكان انعدمت فيـه أسباب الحيـاة وحيد مع امرأة ضعـيفة كلاهمـا بحاجة إلى العون وتعلمين أخـتي في الله كيف يكون هذا أمر غاية في الصعـوبة على النفس لشدة تعلق الوالد بالولد وهو في هذا العمر الذي لا يقوى على الاعتماد فيه على نفسه ويبلغ هذا التعلق أشده إذا كان الوالد متـقدماً في العمر ورزق به بعد طول انتظار ورغم ذلـك استجاب إبراهيم عليـه السلام لأمـر ربه وقدمه علـى هوى نفسه وتـرك زوجه وولده فنظرت حولها فلم تجد إلا أسبـاب الهلاك في لغتنا نحن وبعقولنا نحن وهو أمر لا تطيقه النفوس فما بالك بإمرأة وحيدة ضعيفة فضلاً على وجود رضيع معها مما يزيدها ضـعفاً على ضعفها فماذا فـعلت؟ سلكت مسلك الصالحات ولم تعتـرض علي ما لا يصدقه عـقلها ولم تقدم هواها بل سألـت زوجها: ءالله أمرك بهذا ؟ سألته قبل أن تعترض ولو اعترضت فالاعتراض هنا منطقي ومعقـول وفي حال كحـالها الذي هو في لغة العقل غـير معقـول وفي لغة المنطق غير مقبـول وفي لغة الحياة لا يتأت معه حياة سـألته لتعرف هل فعله من تصـرفه عليـه السلام أم بوحى مـن ربه عز وجل ؟ فـقال: نعم. فلمـا

علمت أنه أمر الله مـاذا فعلت؟ انظري إلى اليقـين وإلى الإيمان وهو يتجلى في أعظم صـوره. انظري إلى الإجابة التـي يجب أن تتحلى بهـا لأنك من جنسها ولأنها مـن الذين قال الله فيهم ﴿ **أولئك الذين هدى الله فبـهداهم اقتده** ﴾[1] قالت: ـ بلغة الإيمان وليس بلغـة الواقع والمنطق والحياة والأهواء والعواطف ـ إذن فلن يضيعنا فهي تؤمن إيماناً جازمـاً ومتيقنة يقيناً كاملاً بأن الأمر كله لله أمر الحـياة وأمر الطعام والشراب وأمـر الرضيع وأمه. كله إلى الله تحرك اليقين ونطقت بلغـة العبودية سمعاً وطاعة كـأنها تجيب على أهواء نفسهـا المتصارعة بداخلها واعـتراضات عقلها فـقدمت الطاعة على كل هذا وقـالت: إذن فلن يضيـعنا وحـقاً فـجـعل الله هذا الوادي من أشرف بقـاع الأرض وأنعم على كل من نزله بالخيرات وجعل أفئدة الناس وإلى يومنا هذا تهوي إليه. قدمت هده المقدمـة الطويلة لتعلمي أن الأمر بما لا تهوى نفسك ثابت وواقع فمن قدم أمـر الله على هوى نفسه فهو العبـد المطيع الذي يشهد الله على إيمانه ومن قدم هوى نفـسه قاده هواه إلى الردى والهـلاك في الدنيا والآخـرة قال تعـالى: ﴿ **فـاحكم بين الناس بـالحق ولا تتـبع الهـوى فيضلك عن سبيل الله** ﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** ﴾[3].

وقال تعـالى: ﴿ **فـلا يصـدنك عنهـا من لا يؤمن بهـا واتبع هواه فتردى** ﴾[4]. نعوذ بالله من الخذلان .

---

(١) الأنعام ـ ٩٠ .

(٢) ص ـ ٢٦ .

(٣) القصص ـ ٥٠ .

(٤) طه ـ ١٦ .

فالأهواء تكون مذمومـة إذا أطلقت قال تعالى: ﴿ **ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** ﴾[١] .

أما من اتبع الشهوات والهوى بالهدى وقيدها بقيد الشرع وأعملها بحسب ما أمـر الله فلا يكون بذلك ضالاً، فـالضلال لمن يتبع الشـهوات بغير قـيد ويطلق لهـا العنان وكـذلك فـإن الله أثبت حق الزوج على زوجـته وأمـرها بطاعـته وأرشدهـا إلى أنه باب من أبواب الجنة فإن وجـدت المرأة في بعض الأحيان غضاضة أو ألم نفسي أو ضيق أو تعب عند الالتزام بتنفيذ هذا الأمر فلتعلم أنها مطالبة بتـقديم أمر ربها على هواهاولتعلم أنها بقيـامها بهذا الحق تشهـد الله على حسن عبـوديتها وتشهـد الله على أنها من إمائه الصـالحات وتقـدم العـلامـة الدالة على ذلك قـال تعـالى: ﴿ **فالصالحـات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾[٢] .

لِمَا عظم حق الزوج على الزوجة ؟

أولاً: لأنه أمر من أوامـر الله عز وجل: لقد شددت الشريعة على هذا الأمر وذلك في الحديث عن أبي هريرة « **لو كنت آمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها** »[٣] .

وعن أبي سعيد « **حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحـة فلحستها ما أدت حقه** »[٤] وهذا من باب ضرب المثال الدال على القضية التي هى بيان عظم هذا الحق .

---

(١) القصص ـ ٥٠ .

(٢) النساء ـ ٣٤ .

(٣) المشكاة ٣٢٥٥ صحيح لشواهده .

(٤) الترغيب ٣/ ٧٤، ٧٥ ـ صحيح الجامع ٣١٤٣ .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: « **لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه** »[1].

وعن طلق بن علي « **إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنّور** »[2].

وقد بينت هذه الأحاديث وجوب أداء حق الزوج ولو كانت في موطن لا يتصور فيه الأداء .

وعن معاذ « **لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا** »[3]

رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي: هذا حديث غريب .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « **اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ولو كنت آمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أمرها أن تنقُل من جبل أصفر إلى جبلٍ أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعله** »[4] . رواه أحمد .

وغير ذلك من الأحاديث لا يتسع المقام لذكرها .

ثانياً : لأنه يعدل معظم الطاعات الجماعية التي كلف الله بها الرجال:-

في البيهقي عن أنس قال:

---

(١) ابن ماجة ١٨٤٣ كتاب النكاح .

(٢) المشكاة ٣٢٥٧ ـ الأحاديث الصحيحة ١٢٠٢ ـ صحيح الجامع ٥٤٨ .

(٣) صحيح الجامع ٧٠٦٩ ـ ٢٩٣٤ .

(٤) المشكاة ـ ٣٢٧٠ .

جاء النسـاء إلى رسول الله ﷺ فـقلن يا رسول الله ذهب الرجل بالـفضل والجهـاد في سبـيل الله أفمـالنا عمل ندرك به المجـاهدون في سبـيل الله؟ قال رسول الله ﷺ : مهنـة إحـداكن في بيتها تـدرك عمـل المجـاهديـن في سبيل الله » (مختصر ابن كثير) .

وعن أسمـاء بنت يزيد الأنصارية أنـها أتت النبي ﷺ وهو بين أصـحابه فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسـول الله ﷺ أنا وافدة النساء إليك واعـلم نفسي لك الفداء أنه ما من امرأة كائنة في شـرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلاوهي على مثل رأيي إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء كافة فآمنًا بك وبإلهك الذي أرسلك وإنا مـعشر النسـاء محصورات مـقصورات قواعد بيوتكم ومـقضي شهواتكم وحاملات أولادكم وإنكم مـعاشر الرجال فضلتم علينا بالجـمع والجماعـات وعيادة المرضى وشهـود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبـيل الله وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معـتمـراً أو مرابطاً حفظـنا لكم أموالكم وغـزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم، أفما نشـاركم في هذا الخير يا رسول الله ؟ فـالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كلـه ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسـن من مسألتها عن أمر دينها من هذه ؟ فـقالوا: يا رسول الله ما ظنناأن امرأة تهـتدي إلى مثل هذا. فالتفت النـبي ﷺ إليها ثم قال: انصرفي أيتـها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته وابتغاؤها موافقته تعدل ذلك كله قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً [١].

---

(١) رواه أبو حاتم الرازي عن العباس بن الوليد بن مزيد .

ذكر في كتاب تحـفة العروس تأليف محمود مهدي الاسـتانبولي: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فـقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إلـيك هذا الجهاد كتـبه الله على الرجال فـإن يصيبوا أجـروا وإن قتلوا كانوا أحـياء عند ربهم يرزقون ونحن مـعاشر النساء نقوم عـليهم فمالنا من ذلك؟ فـقال رسول الله ﷺ أبلغي من لقيت من النسـاء أن طاعة المرأة الزوج واعترافها بحـقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله .

ثالثاً : لأنه باب من أبواب الجنة لمن استـقامت عليه من إماء الله ونساء المسلمين :ـ

إن المرأة التقية النقـية لا تغفل عن أن تجعل وجهتـها إلى ربها وأمرها إلى خالقهـا فتجدها وإن أساء الزوج مـستحضرة لشـأن الرب وغافلة عن إساءة الزوج وتعلم أن طاعتها لزوجها طاعة لربها تدخلها الجنة.

ففي الحديث عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: « **أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة** »(١) رواه الترمذي .

وفي الحـديث عن أنس قـال: قـال رسـول الله ﷺ: « **المرأة إذا صـلت خمسهـا وصامت شهرها وأحصنت فرجهـا وأطاعت بعلها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت** »(٢). رواه أبو نعيم في الحلية ولـه شواهد يرقى بها إلى درجة الحسن أو الصحيح .

وعن أبي أمامة قـال: قال رسول الله ﷺ: « **حاملات والدات رحيمات**

---

(١) المشكاة ـ ٣٢٥٦ .

(٢) المشكاة ـ ٣٢٥٤ .

بأولادهن لولا مـا يأتون إلى أزواجـهن دخل مـصليـاتُهن الجنة »[١] واعلمي أختي في الله أن الكثيرات ـ إلا ما رحم ربي ـ يقدمن حق والديهن على حق أزواجهن بل وقد يسقطن حق أزواجهن للـقيام بحق الوالدين وقد غفلن عن أن صاحب الحق الأعظم علـيهن هو الزوج وذلك لحديث عـائشة رضى الله عنها لما سألت النبي ﷺ: « **أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال: زوجها، قالت: فعلى الرجل ؟ قال: أمه** »[٢].

وقد تقول قائلة: أنها تتغافل عن حق زوجـها لسوء معاشرته لها أو لعدم إحسانه إليها أو لسوء خلقه معها . . إلى آخر هذه الأمور .

وأقول وبالله التوفيق:

إن هذا مما لا يجوز أن تـقع فيه أخت مـسلمة ترجـو ثواب الله وتخشى عقابه وتريد أن تكون أمـة الرحمن فإن عدم إحسان الزوج أو سـوء معاشرته لها أو غـير ذلك لا ينقص من حقــه لأن من أثبت له هذا الحق هو الله جل في عــلاه فأنت مـدينة لله بالقـيـام بما عليك من تكاليف والرجل مـدين لله بالقيـام بما عليه من تكاليف ولا ينبغي إسـقاط هذا الدين والحق الذي دانك الله به لسـوء خلق أو سوء معـاشرة أو مـا شابه إنما لأحـوال أخرى معـينة سنذكرها إن شاء الله تعالى .

---

(١) مسند أحمد ٢١١٩١ وفي رواية لولا ما يصنعن بأزواجهن، مسند أحمد ٢١١٥٢ .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى كتـاب عشرة النساء٥/ ٣٦٣،صححه الحاكم (٤/ ١٥٠, ١٧٥) وفيه أبو عتبة قال الذهبي: فيه جهالة .

فـالأصل أنك تفعلـين هذا لله عز وجل وتقـومين بما عليك تجـاه زوجك طاعة لله وليس من باب المبادلة والمقابلة والله عـز وجل علمنا أن يستقيم كل عبـد على ما أمر الله به ولا يصده عـدم استقـامة الغير قـال تعالي: ﴿ **ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾(١) فلا يصدنك عن الطاعـة التي أمرك الله بها إجرام الطرف الآخـر ولا تجعلي هذا عذر لك في إسقاط ما ينبغي عليك إقامته واعلمي أن كثرة الشقاق والعناد تميت في القلب الخوف من الله وتـقوى الله وأن المعصيـة تلو المعصيـة تجعل على القلب ران كـما قال تـعالى: ﴿ **كـلا بل ران على قلوبهم ما كـانوا يكسبون** ﴾(٢) فإن المعاصي والمنـكرات تسود القلب كما لو أتيت بصـفحة بيضاء وأمسكت بقلم أسود دقيق وظللت تنكت بهذا القلم الدقيق نقاط يسيرة جـداً في فترة ما من الزمن فـماذا ستجـدين؟ ستجدي هذه الصـفحة البيضاء وقد اسودت بسبب اجتـماع هذه النقاط البسيطة وكذلك المعاصي مع اجتمـاعها تسود القلوب ويتكون الران فيـقسو القلب فلا يعرف مـعروفاً ولا ينكر منكراً وكمـا في الحديث « **تعرض الفتن على القلوب كعـرض الحصير عوداً عوداً ... الحديث** »(٣) .

فلابد أن تعلمي أختي المسلمة أنـه لا يجوز بحال أن تعطلي أمر ربك من الإحـسـان للزوج بدعـوى إسـاءة الزوج أو ما شـابه إلا في أمـور مـعـينة سنوضحها بإذن الله تعالى في موضعها واعلمي أنك متعبدة بطاعة ربك وأن الذي أمرك بطاعة الزوج هو خالقك وصاحب الحق عليك فالزمي طاعته.

---

(١) المائدة ـ ٨ .

(٢) المطففين ـ ١٤ .

(٣) سبق تخريجه .

لماذا تقـوم المـرأة بهذا الحـق ؟

لأنها أمة الله ترجو أن يكفر عنها سيئاتهـا ويخرجها من الدنيا غير مخزية ولا مفتونة ولأنها ترجو عطايا ربها وتسعى لتحقيق العبودية التي ما خلق الله الخلق إلا لهـا ولأنها تتمنـى أن يرضى ربها عنهـا ولا ينالها بسـخط ولأنها تغتنم أجراً عظيـماً جعله الله في هذا الباب من الطاعـة ولأنها ترجو أن يبني الله لها عنده بيت في الجنة مـثل امرأة فرعون التي صبـرت علي أذى زوجها وتعرفين من هو فرعـون وتعرفين بطشه وصلفه وتكبـره ومدي العذاب الذي أراها إياه ولكن رغم كـل هذا صبـرت طمـعـاً في رضـا الله ومـا عند الله فقالت : ﴿ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾(١) .

أرادت أولاً الجـوار الطيب ثم بعد ذلك النـجاة من فـرعون وعـمله ومن القوم الظالمين فـهـا هى امرأة مثلك ولكن تغلبـت على أهوائها وطلبت المنزلة العـالية طلبت الجنة ولو كـانت طلبت من الله أولاً أن ينجـيهـا من فرعـون وعمله ما كان عليها لوم من أحد ولكن طلبت الجنة لأنها تريد السمو والعلو وتريد ما عند الله وليس ما عند العبيد علمت أن ما عند الناس ينفذ وما عند الله باق، فاستجابت لربها وأطاعـته فكان مرادها وهدفها الجنة، الجنة يا إماء الله، الجنة تلك السلعة الغالية فهل من مشتر والسوق قائمة؟.

فانظري يا أمة الله إلى قدوتك هى لم تفعل ذلك لأن زوجـها يطعمها أو يسقيـها أو يأويها لا والله ولكن لأنه أمر من أمور تحقـيق العبودية ولأن هذا حق أثبته الله كما ذكرنا.

---

(١) التحريم ١١ .

فـاحرصي يا بنيـتي أن تكون نيـتك في طاعـة زوجك هى مرضـاة رب العالـمين واجعلي الله هو مقـصدك ووجـهتك واجـعلي هذا هو المعنى الذي يجب أن يسـتـقر في عـقلك وقلبك ووجـدانك والطاعـة من أعظم وجـوه الإحسان لكن ما هى حدود الطاعة ؟

الطاعة على ثلاثة أقسام :

أ ـ **طاعـــــة الله** :ـ وهي طاعـة مطلقـة بلا قيـد ولا شرط . قـال تعالى: ﴿**يا أيهـا الذين آمنوا أطيـعـوا الله وأطيـعـوا الرسـول وأولـى الأمر منكم**﴾[1] وقال تعالى: ﴿ **قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ....**﴾ **الآية** [2].

ب ـ **طاعة الـرسول** :ـ وهى أيضاً مطلـقة بلا قيـد ولا شرط لأن الله سبـحانه وتعـالى هو الذي أمرنا بطاعـة رسوله ﷺ، قـال تعالى: ﴿**ومـا آتاكم الرسول فـخـذوه ومانهـاكم عنه فـانتهـوا**﴾... **الآية**[3].

جـ ـ **طاعـة أولي الأمـر** :ـ (**الأوليـاء ـ العـلمـاء ـ الأزواج ..**): وهذه مقيدة بمعنى إذا جـاء أمرهم موافقاً للشرع قُبل وإن جـاء غير موافق للشرع رُد والدلـيل على أنها مقـيدة قـال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[4].

---

(١) النساء ـ ٥٩ .

(٢) النور ـ ٥٤ .

(٣) الحشر ـ ٧ .

(٤) النساء ـ ٥٩ .

فجاء لفظ أطيعوا الله وتكرر لفـظ أطيعوا عند ذكر الرسول ﷺ ولم يأت لفظ أطيعوا عند ذكر أولي الأمر منكم فـدل على أنها مقيدة بما جاء عن الله ورسوله ﷺ وكذلك إن كان طاعتهم في معروف فعلى الرحب والسعة ولكن ما هو المعروف؟ هل هو ما يعرفـه الناس؟ لا بالطبع فإن عرف الناس متقلب فقد تجدهم يألفون شيئاً اليوم وينكرونه غداً .

فالمقياس في تحديد المعروف والمنكر هو الشرع .

فالمعروف لغة : اسم لما يعرفه القلب ويطمئن إليه وتسكن إليه النفس.

والمعروف شـرعاً: اسم جـامع لكل ما يحـبه الله تعـالى من طاعتـه والإحسان إلى عباده .

والمنكر في اللغة: اسم لما تنكره النفـوس وتَنْبُو عنه وتشمـئز منه ولا تعرفه فهو ضد المعروف .

وهو في الشرع: اسم جامع لكل مـا عرف بالشرع والعقل قـبحه من معصية الله تعالى وظلم عباده .

ومن هذا يتـبين لنا أن الذي يحدد لنـا المعروف والمنكر هو الشـرع وليس العرف فكم من معروف جرى في أعراف الناس إنكاره والعكس .

أرأيت مثلاً تقـصير الثياب ورفـعها إلى ما فوق الكـعبين أو إلى منتصف الساق في حق الرجال وهو الأمر الذي ثـبت في الشرع وهناك عدة نصوص دالة على ذلك.

أرأيت ماذا يفـعل الناس إذا رأوا رجلاً يفعل ذلك؟ سـتجدهم يتغـامزون ويتضاحكون وقد صار عندهم هذا المعروف منكراً .

أرأيت احـتجـاب المرأة الذي عرف بالشـرع قرآناً وسنة؟ أرأيت كـيف أن

بعض المسلمين في بعض المجتمعات قد يجهلون هذا المعروف فإذا رأوا امرأة متحجبة متسترة ضحكوا منها وكيف أنهم يطلقون عليها بعض ألفاظ السخرية. وكيف أن بعضهم من سفالته وإجرامه يقول ما شأن هذه المرأة كأنها خيمة تمشي ولا يدري أو قد يدري أنه يستهزأ بأمر من أوامر الله عز وجل. قبحهم الله.

أرأيت في بلاد تنتمي إلى الإسلام تجعل الزي الرسمي لمدارسها البنطال للذكور الذي ينزل تحت الكعبين في حين أن زي البنات الرسمي هو ثوب شحيح إلى الركبة أو فوقها.

وكذلك الغناء فهو منكر واضح ولكن إذا قام امرؤ ببيان تحريمه وذكر الأحاديث الصحيحة في ذلك وجدت من يفغر فاه ويتعجب كيف يكون حراماً وهو يسمعه في الإذاعة والتلفاز وأشرطة التسجيل والمحلات والشوارع وقد يسمع من بعض المتسبين للعلم من يبيحه.

فهكذا يتعجبون ولا يقع في إذهانهم أنه منكر لأنهم ألفوه وسكنت إليه نفوسهم فصار عندهم معروفاً وهو في الشرع منكر وكذلك الربا الذي شاع بين المسلمين حتى لا يكاد يخلو منه إلا القليل حتى أصبح الأمر كما أخبر النبي صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي رواه البخاري: « **ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمِن حلال أم من حرام** »[1].

وأيضاً صور النساء العاريات الخليعات التي انتشرت في المجلات والكتب وفي الشوارع على الجدران والمحلات والبيوت حتى اعتادها المرء وأصبحت عادية مستساغة فإذا سمع من يقول أن النظر إلى صور النساء في الكتب والمجلات وغيرها حرام ومنكر قالوا: هذا مسكين، الناس اليوم يعانون من

---

(١) البخاري ١٩٧٧ .

النظر إلى الفواحش من المشاهد الجنسية الهابطة التي تقضي علي الحياء وهذا المسكين مازال يتحدث عن تحريم النظر إلى الصور . . فإلى الله المشتكى فاعلمي أمة الله أن عرف الناس لا يغير الشرع وإنما العبرة في التحسين والتقبيح بالشرع وهذا لا يمنع أن يكون هناك طائفة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقد أخبر الرسول ﷺ بذلك فقال: « **لا تزال في هذه الأمة طائفة منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم** »[١] وسماها منصورة لأنها مجاهدة تجاهد على أمر الله والنصر من ثمرات الجهاد [٢].

فاحرصي أختي المسلمة على طاعة زوجك ما دام يأمرك بالمعروف وهذا حقه عليك الذي أوجبه الله سبحانه وتعالى .

ثم ننتقل أختي في الله إلى معرفة حق الزوج بعدما عرفنا عظم هذا الحق ولماذا تقومي عليه فما هي **حقوق الزوج على زوجته؟**

نذكر أهمها إن شاء الله تعالى :

أولاً :ـ من حقه عليها الطاعة المقيدة كما وضحنا أى طاعته فيما إذا أمر بمعروف وما لم يأمر بمنكر .

ثانياً :ـ من حقه كذلك أن تحفظ له ماله فالمرأة بطبيعتها محبة للمتاع والزينة قال تعالى: ﴿ **أو من يُنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين** ﴾[٣] فيجب علي المرأة المسلمة ألا تستسلم لأنوثتها وطبيعتها حتى لا يجرها هذا إلى قسوة في قلبها أو فتنة في دينها ويجب عليها ألا تركن للدنيا

---

(١) البخاري ٣٤٤١ ، ٣٤٤٢ ، ومسلم ١٩٢١ .

(٢) من كتاب « حتى لا تغرق السفينة » للشيخ سليمان فهد العودة. بتصرف .

(٣) الزخرف ـ ١٨ .

لكونها بطبيعتها تركن فتـزيد الأمر سوء كشخص ربط بحجر وألقى في اليم فهذا الحجر سيجره حتماً إلى أعماق اليم فالحجر زاده غرقاً وبدونه لعله ينجو فعلى المرأة المسلمة أن تحذر الدنيا وفتنتها قال تعالى: ﴿ **فلا تغرنكم الحياة الدنيا** ﴾[1]. فإن هذا قد يدفعها إلى الإنفاق بكثرة ولعلها تطالب زوجها بما لا يطيقه. وحسن التـبعل يقتضي أن ترضى بما أعطاها ما دام يكفيهـا مؤنتها ويحقق حـاجتها دون إسـراف أو تفريط إلا أن يكون الزوج شحيـحاً والمرأة محقة وتطالب بالضروري من الإنفاق فعليها أن تأخذ من ماله بالمعروف كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: « **قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ أن أبا سفيان رجل شحيح فهل عليَّ جناح أن أخذ من ماله سراً؟ قال: خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف** »[2].

فقد تكون المرأة فـتنة لزوجها بكثرة مطالبـتها له بما لا يستطيـعه ولا يقدر عليه مما قد يوقعه ذلك في التكسب بالحرام لتلبية رغباتها .

ثالثاً: من حق الزوج على امـرأته تمكينه من نفـسـها فـإن للإنسـان من الأحوال ما تتقلب فيه الرغبات والشهوات بحسب أمر الله فقد يشتهي الرجل المرأة ساعة وقـد لا يشتهيـها أخرى وكذلك المرأة، وقـضى الله عز وجل أن تكون الأمور بأن يطلب الرجل وتستجيب المرأة وهذا من أعظم حقوق الرجل على زوجته ولذلك جعل الله النكاح فـالحكمة العظمى من النكاح هي حفظ الفرج وغض البصـر وذلك للحديث « **يا معـشر الشبـاب من استطاع منكم**

---

(١) لقمان ـ ٣٣ .

(٢) البخاري ـ ٢٠٥٩ .

الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »[١] متفق عليه .

وقد أحل الله المرأة بالنكاح للرجل حتى أنه سبحانه قضت حكمته وأذن سبحانه للرجل بكل شئ في المرأة إلا أن يأتيها في دبرها، وهذا من عظيم حكمة الله أن يطلق العنان للرجل في الحلال حتى يشدد عليه في الحرام، فالشريعة جاءت لتقيم الناس على مواطن الطهر حتى تمنعهم بكل الموانع وتشدد عليهم في مواطن الخبث والمنكر ولو بكلمة ولو بنظرة فلديك الأرض احرثها كيفما شئت وازرعها كما شئت إلا جانب معين لا مصلحة لك فيه ولا متعة وهذا الإذن في استعمال أرضك كيفما شئت حتى لا تتعد على أرض غيرك فهذا إذن بالحلال حتى لا يتجرأ العبد على الحرام.

وفي الحديث عن جابر « **إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه** »[٢] . رواه مسلم .

وهنا يرشدنا ﷺ إلى العلاج وإلى الحل وهو الذهاب إلى أهله والاستمتاع بها فإن الصور والأشكال وإن اختلفت فهى في قضاء الوطر واحدة لمن عقل ولمن طهر قلبه أما من خبث قلبه فإنه لا يرضى بالحلال ويبحث دائماً عن الحرام كالخنزير يتكأكأ بأنفه في النجاسات.

فلتعلم المرأة أن عليها مسئولية عظيمة وهى حفظ فرج وغض بصر وإعانة عبد على أن يستقيم على دينه وذلك بسلك الطريق الذي أوجده الله لنا حتى لا نصادم جبلتنا وفطرتنا فإن الله أوجد لنا من أبواب الحلال ما يكون سبباً

---

(١) المشكاة ـ ٣٠٨٠ ـ الأحاديث الصحيحة ٤٤٥ .

(٢) المشكاة ـ ٣١٠٥ ورواية أخرى بنفس المعنى في المشكاة ٣١٠٨ عن ابن مسعود .

وعوناً على ترك أبواب الحـرام فإذا ضيـقت المرأة على زوجهـا أبواب الحلال تكون قد فتنت زوجها وفتحت له أبواب الحرام على مصراعيها.

والعجب أن هذه المرأة تتعامل مع أوامر الله كـما تتعامل مع ألوان الثياب هذا يعجبـها ويروق لها وهذا لا يوافق هواها، لكن المرأة المسلمـة تعلم أنها أمة الرحمن مطيعـة لأوامر ربها مسلمة قيادها لخالقـها وإذا أمرها بشئ قالت سمعاً وطاعة وكانت ممن قال الله تعالى فيهم ﴿ **إنما كان قول المؤمنين إذا دعـوا إلى الله ورسـوله ليـحكم بينهـم أن يقـولوا سـمـعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون** ﴾[1] ولم تكن من الذين قال الله فيهم ﴿**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون**﴾[2] .

فإن في استـجابتك لزوجك طاعة لربك وبعد لعنة الملائـكة عنك كما في الحديث عن أبي هريرة « **إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح** »[3].

وعن معاذ « **لا تؤذي امرأة زوجهـا في الدنيا إلا قالت زوجـته من الحور العين لا تؤذيه قاتلكِ الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا** »[4] .

ومما يثـيـر الدهشـة أن تعـرف المـرأة هذا ثم ترفض الإذعـان لأمـر الله والاستجابة لزوجها متعللة بالتعـب تارة وعدم الرغبة تارة وانشغالها في مهام

---

(١) النور ـ ٥١ .

(٢) الجاثية ـ ٢٣ .

(٣) المشكاة ٣٢٤٦ ـ صحيح الجامع ٥٤٦ .

(٤) رواه الترمذي وابن ماجة قال الترمذي هذا حديث غريب ـ المشكاة ـ ٣٢٥٨ .

البيت والولد تارة أخرى وإلى غير ذلك مـن العلل الواهية التي لا تجوز كما عرفتي من الأحاديث التي ذكرناها .

فـأي قلوب هذه تنذر بغضب الله ولعـنـة الملائكة ثم هي قاسـية لاتحـرك ساكناً ولا تستجيب فهذه قلوب والعـياذ بالله قد فسدت وتسرب الإيمان منها نسأل الله السلامة.

وأضرب لك مـثلاً من مشكاة النـبوة والحديث عن أنس قـال: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فـقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحـة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت إليـه عشاء فأكل وشرب فقال: ثم تصنعت له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك فوقع بهـا فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قـالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قـوماً أعـاروا عـاريتهم أهل بيت فطلبـوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا . قالت: فاحتسب ابنك. قال: فغضب وقال: تركتنـي حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني فـانطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كـان فقال رسول الله ﷺ: « **بارك الله لكما في غـابر ليلتكما ... الحديث** »[1] .

وقيل أنهما رزقا بعشـرة من الأبناء كانوا كلهم من حفظة القرآن. فانظري إلى ما فعلت هذه المرأة وأقول هذه المرأة لتـعلمي أنها من جنسك ومثلك لها مشاعـر كمشاعرك ولهـا أهواء كأهوائك ولها رغبات كـرغباتك ولكن هي حريصـة على حق ربها فحـرصت على حق زوجها وهي في أشـد وأصعب المواقف على نفسها، فالمصيبة أورثتها صبر وتقوى وليست كبعض النساء التي قد تورثها المصـيبة ظلم وتعدي فتـجد من تحرم نفسهـا على زوجها وترفض

---

(١) صحيح مسلم ـ ٢٤٩٦ .

الاستجابة له معتقدة جهلاً منها أنها إن أطاعته كانت ممن يهتم بالدنيا ويبحث عن المتعة فهؤلاء يا بنيتي هم سلف الأمة فاحرصي على أن تكوني من الصالحات مثلهن فالصلاح سلعة غالية وثمنها غال فسارعي إلى الحق إذا عرفتيه فالجهل كان يمنعك فإن كان لك العذر حينه فما العذر الآن وقد تعلمت فاسلكي المسلك الذي يتوافق ودينك وتقواك وصلاحك وقفي موقف المطيع المستجيب لربه موقف المؤمنين والذي أجملته هذه الآية، قال تعالى: **﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾**(١).

ويتلخص هذا الموقف (المنهج) في نقاط أهمها :ـ

١ ـ تحكيم شرع الله :ـ

قال تعالى: **﴿ وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله﴾**(٢)، **﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾**(٣)، **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾**(٤).

٢ ـ عدم الاختيار تبعاً للهوى :ـ

فلابد من النزول عن خيرة العبد إلى خيرة الرب أى ترك اختيار العبد إلى اتباع اختيار الرب، قال تعالى: **﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾**(٥).

---

(١) النساء ـ ٦٥ .

(٢) الشورى ـ ١٠ .

(٣) الأنعام ـ ٥٧ .

(٤) المائدة ـ ٤٤ .

(٥) الأحزاب ـ ٣٦ .

٣ ـ السمع والطاعة :ـ

فـلا يجوز لامـرأة تؤمن بالله وبرسـوله ﷺ أن تسـمع ثم تقـول لا أستطيع أو لا أطيق فالمؤمن ينـزل عن رغباته ومـراده وهواه إلى أمر الله ومراد الله، قال تعالى: **﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾**(١) .

٤ ـ عدم اتباع الهوى :ـ

قال تعالى: **﴿ كتب عليكم القـتال وهو كره لكم ﴾**(٢) فماذا كان موقف المؤمنين من أمـر يقول الله جل وعلا عنه أنه كـره لهم ؟ قال تعالى: **﴿ من المؤمنين رجال صـدقوا ما عـاهدوا الله عليه﴾**(٣) فالمؤمن لا يتغير عهده مع الله ولايتـبدل تبعاً لهواه بل ينزل دائماً إلى أمر الله سبحانه وتعالى .

٥ ـ انتفـاء الحرج مما قضى الله ورسـوله والتسليم بقضـاءه عز وجل :ـ

والآن قـد عـرفت أنك لن تكوني أمـة الله إلا إذا سلمتِ أمـرك لله واستقمت عليه بل لابد أيضـاً من انتفاء الحرج مما قضى الله ورسوله فعند انتفاء الحرج من القلب يكون هذا علامة إيمان والله جعل الإيمان لجام لثورة الـشهوات والرغبات التي هـى كالفرس الهائج إذا تركـتيه عربد يميناً وشمالاً والله سبحانه وتعالى لم يأمر بقتل الشهوات ولكن أمر بلجـامها حـتى لا تقود العبـد إلى الهلاك أمـر سبحـانه وتعالى

---

(١) النور ـ ٥١ .

(٢) البقرة ـ ٢١٦ .

(٣) الأحزاب ـ ٢٣ .

بالتقـويم وليس بالؤد ولذلك عندما تعلـمي أن هذا أمر الله وأن هذا الحق هو الذي أثبته الله أظهـري علامة إيمانك وسارعي بالاسـتجابة جعلنا الله وإياكن من المؤمنين .

❋ ❋ ❋

بعض الأسباب التي يسقط بها حق الرجل على امرأته

كما أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أثبت حق الزوج على زوجته فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي أسقط هذا الحق في مواطن معينة نذكر أكثرها شيوعاً وهي :

١ ـ الكفر :ـ وهذا من أعظم الأسباب التي يسقط بها حق الزوج فلا يصير للكافر حق على زوجته المسلمة ولا طاعة له عليها ولا استجابة وما شابه. والرجل الذي يكفر تبين منه امرأته ولا تحل له.

قال تعالى: **﴿فإن علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾**[1]، وقال تعالى: **﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾**[2].

ومن أعظم أسباب الكفر وأكثرها ذيوعاً :ـ

أ ـ ترك الصلاة بالكلية .

ب ـ التعدي بالسب أو الاستهزاء أو الاستخفاف بالله ورسوله أو بالقرآن الكريم أو ما شابه أو ما يعرف بسب الدين .

فالزوج الذي لا يصلي أبداً لا تحل له امرأته إلا أن تكون على ملته فيكون هذا من باب نكاح الكافرين، أما إذا كانت مسلمة تصلي فهى لا تحل له أبداً فلتعرف كل امرأة مسلمة ذلك فإذا علمت الحكم فعليها الامتناع عن زوجها

---

(١) الممتحنة ـ ١٠ .

(٢) البقرة ـ ٢٢١ .

وتصر على دينهـا ما وجدت إلى ذلـك سبيلاً إلا أن يـقهرها ويطغى عليـها فيكون هذا من باب الإكـراه ولكن عليها أن تمتنع بكل طاقتـها ولا تمكنه من نفسها بأي حال من الأحوال وتصبر وتهجر بيته إلى بيت أهلها إن كان لديها أحد فإن لم يكن كان على المسلمين معاونتهـا فإن لم تجد تصبر وتحتسب ولا تمكنه من نفـسها ويكون هذا بلاؤها الـذي تصبر عليـه حتى يجـعل الله لها مخرجـاً. وهذا الحكم ينطبق أيضاً على من يسب الدين أو يستـهزأ بالرسول ﷺ أو بالقرآن الكريم أو يطعن في الدين.

وهناك أسباب أخرى للكفر اكتفي بذكـر أكثرها ذيوعاً وانتشاراً ويلحق بما سبق كل من اعتـقد في القبور أو ما شابه اعـتقاداً لا يصح أن يكون إلا في الله عز وجل كاعتقاد أنها تنفع وتضر بـذاتها وكاعتقاد أنها تشفي من المرض بذاتها أو تجلب الولد بذاتهـا مما يؤدي إلى سؤالها على وجه الخـصوص كأن يقول يا فـلان اشفي لي مـريضي أو رد عليًّ غائبي وغـير ذلك فـهو كـافر بإجماع المسلمين متى أقيمت عليه الحجة ومتى علم ولم يرجع عما عليه .

وبالكفر ينفسخ النكاح وتبـين المرأة منه حتى يرجع إلى دين الله فإن رجع رجعت إليه لقوله تعالى: ﴿ وبعولتهن أحق بردهن ﴾[1] فهو زوج لكن هذا الزواج انفسـخ لفقد شـرط من شروط العقـد الذي لا يصح إلا به وهو الإسلام فإذا أضاع العـبد هذا الشرط انفسخ العقد وإن أقـام هذا الشرط قام العقـد مرة ثانيـة ولا يعتبـر هذا طلاق ولذلك لا يحتـاج لعقـد جديد عند الرجوع لأن العـقد الأول قائم ولكـنه فسد لفـساد شرط من شـروطه وأكرر المرأة التي يقع زوجها في كفر تمتنع عنه وتعلمه أنهـا محرمة عليه حتى يتوب

---

(١) البقرة ـ ٢٢٨ .

ويرجع فإن تاب ورجع صارت حل له دون عقد جديد ولا تعتبر هذه ضمن عدد مرات الطلاق فأهل العـلم على أن المترتب على الكفر ليس طلاق وإنما هو بينونة بسبب عدم حل المرأة المسلمة له أما في الطلاق الرجعي تكون غير بائنة ولذلكْ تعتد في بيتها وتمكن الزوج من النظر إليها ولها أن ترتدي لباس البـيت وله أن يراجعـها في أى وقت في حـال عدتهـا أما تلك التي يكـفر زوجهـا فهى محـرمة عليه لا تمـكنه منها ولا من النظر إلي شئ منهـا حتى يتـوب. فالأحكام المتـرتبة على الكفـر غيـر الأحكام المترتبـة على الطـلاق فانتبـهي لذلك .

ومن الأسباب التي يسقط بها حق الزوج هى :-

٢ ـ عدم الإنفاق عـمداً على الزوجة :ـ فإن حق الزوج على امرأته منوط بالإنـفاق عليهـا وبما فضل الله عز وجل فـإن لم ينفق فقد مقوم من مقومات القوامة وبالتالي فقد مقوم من مقومات الحق علٍيها وذلك للحديث عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: « يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال ﷺ: **«أن تطعمها إذا طعـمت وتكسوها إذا اكـتسيت ولا تضـرب الوجه ولا تقـبح ولا تهجر إلا في البيت »**[1] .

وفي هذا الحديث بيَّن ﷺ جـملة الحق في عبارة موجـزة وذكر في إيجاز جملة النفقة التي يحتاج إليها الحى فلم يقل أن تأت لها بطعام وشراب ودواء ومتاع أو مـا شابه لأن هذا من جملة مـا يحتاج إليه الحى من جـملة الطعام والكساء كل بحسب وسعه وقدره فإن امـتنع عمداً فللمرأة أن تمنع نفسها عنه

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وإسناده حسن ـ المشكاة ـ ٣٢٥٩ .

لكن ليس لأنه محرم عليها ولكن لأنها لا تجـد حقها ولأنه أسقط حق نفسه عليها بمعنى أنه لم يؤد ما يترتب عليه الانتفاع بحقه فسقط هذا الحق وأود أن أنبه أخواتي في الله على نقطة وهى أنه هناك فارق بين أن يتعمد عدم الإنفاق وهو في بحبوحة من العيش وبين عدم الإنفاق لفاقة أو ما شابه، فالأول يسقط حقه لتعمده عدم الإنفاق مع القدرة والسقوط هنا نسبي بمعنى إذا رفعت المرأة أمرها إلى القاضي الشرعي لزمه إن أراد الحصول على الحق أن يوفي بالحق . .

وأوضح حتى لا تختلط المفاهيم بالأذهان أن المرأة إذا مكنت زوجها منها مع عدم استيفائه حق الإنفاق عليها لا تكون بذلك آثمة ولا تكون وقعت في حرام واستمتاع زوجها بها حلال ولكنه يأثم لأنه لم يوف الحق الذي عليه بخلاف المرأة التي يكون زوجها كافر فإنه إذا استمتع بها يكون قد استمتع بحرام وتكون هى قد وقعت في الحرام لأنها ملكت نفسها ممن لا يجوز له أن يتملك منها شئ إلا أن تكون مكرهة فيعفو الله عنها إن شاء ولكن تعلم أنها وقعت في حرام إن مكنته من نفسها .

فالحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله نسأل الله أن يتم علينا نعمته وأن يثبتنا على الحق . . آمين .

❊ ❊ ❊

المسلك الخامس

الدعاء

ويشتمل على :

* معنـــاه .
* مشروعيتـه .
* شرائـطـه .
* موانعــه .
* آدابــه .

المسلك الخامس

الدعاء

معنى الدعـاء :

قال رسول الله ﷺ: « الدعاء هو العبادة »[١].

قال ابن الإثير في كتـابه «النهاية»: إنما سُمِّي التهليل والتحميد والتـمجيد دعاء لأنه بمنزلته في استيجاب ثواب الله وجزائه .

وقال الراغب الأصـفهاني في كتـاب المفردات في غريب القـرآن: الدعاء كالنداء إلا أن النداء قد يقـال بيا أو أيا ونحو ذلك. وقال: دعـوته إذا سألته وإذا استغثته .

وقيل في المعجم الوسيط: دعا الله: رجا منه الخير .

مشروعيته من الكتاب :ـ

أمر الله عز وجل بالدعاء في أكثر من موضع في القرآن قال تعالى: **﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾**[٢] ثم عقب بقوله تـعالى في آخر هذه الآية **﴿ إن الذين يستكبـرون عن عبادتـي سيدخلون جـهنم داخرين﴾**[٣]

وقال تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾[٤].

(١) صـحيح الجـامع ٣٤٠١ (صحـيح أبي داود ١٣٢٩ ـ تخـريج المشكاة ٢٢٣٠ ـ الروض النضير ٨٨٨) .

(٢) غافر ـ ٦٠ .

(٣) غافر ـ ٦٠ .

(٤) الأعراف ـ ٥٥ .

مشروعيته من السنة:

حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**»[١] .

والدعاء من المسالك التي ينبـغي على من ترجو الصلاح أن تسلكه وذلك بالإلحاح على الله عـز وجل وطلب الخلاص من عيب النفس وتخليـصها مما يشوبهـا ويخبثهـا كما كان ﷺ يدعـو ويقول: « **اللهم آت نفـوسنا تقـواها وزكها أنت خير من زكاها** » .

عندما تسمعي هذا الدعاء وتتفكري في معناه تجدي أنه حديث جامع مانع جامع للخير مانع للشر كلماته قليلة ومعانيه عظيمة فهو صلوات الله وسلامه عليه يقول: اللهم، وهنا سر من أسرار الدعاء يظهر من سياقه وهو قرب الله عز وجـل من العبـد دل على ذلك سقـوط أدوات النداء فنحن لا ننادي ربنا بأى من أدوات النداء فالدعاء كمـا ذكرنا هو النداء ولكن إذا كان من الأعلى إلى الأدنى كـان طلب فعل سـواء على الإلزام أو التـرجيح، وإذا كـان من الأدنى إلى الأعلى كان طلب حـاجة وطلب سد عجـز وقضاء حاجـة وجبر نقص . . . . الخ .

وأما معنى قولنا طلب فـعل أى طلب أداء أو طلب ترك وقولنا على وجه الإلزام أى يكون لابد من أداءه وهـو الواجب أو لابد من تركـه وهو الحـرام وقولنا على وجـه الترجيح بمعنى أن يطلب فـعل شئ على وجه يترجح فـيه الترك فيكون مكروه أو على وجه يترجح فيه الأداء فيكون مندوباً، وهذا نداء الله لنا. والله عز وجل حين ينادي أو يدعـو المؤمنين يقول: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ فجاءت أداة يا والضـمير أيها وهذا لعلوه عز وجل وترفعـه وعظمته جل وعلا .

أما الطلب من الأدنى إلى الأعلى وهو دعوتنا إلى الله عز وجل فهو جبر

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي (٣١٣/٩) وابن ماجة (١٢٥٨/٢) والحاكم (٤٩١/١) .

ضعف وسد عجز فنقول: اللهم ولا نقول يا اللهم ونقول ربنا ولا نقول يا ربنا وذلك لشدة قربه منا سبحانه وتعالى .

فاغتنمي أختي في الله هذا القرب وادعي الله بكل جوارحك وأظهري عجزك وفقرك وأظهري ذلَّك وانكسارك فإن من أعظم لحظات انشراح الصدر واطمئنان القلب لحظة المثول بين يدي الله في جوف الليل والناس نيام والعين رقراقة بالدمع وفي القلب انكسار وخضوع والنفس مستشعرة لذلها بين يدي العزيز واللسان يلهج بالثناء على رب العالمين، فإن في ذلك حلاوة لا يعرفها إلا من ذاقها. فتوجهي إلى ربك بجماع نفسك وأسألي الله من فضله واعلمي أن الله لن يردك وذلك لحديث سلمان عند أبي داود والترمذي قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله حى كريم يستحي إذا رفع الرجل يديه أن يردها صفراً خائبتين** »[1] فاشهدي الله على أنك أمة الله واسلكي كل مسلك للبر ولا تركني إلى مقولة المرأة عاطفية فتفعلي من السوء ما تفعلي باسم العاطفة والطبيعة التي جبلك الله عليها ولكن.. اخرجي نفسك من قيودها وحطمي أغلالها وانتصري على ضعفك وادعي الله وأنت موقنة بالإجابة أن يرزقك الصلاح وتوكلي على ربك وخالقك سبحانه وتعالى ولا تتعجلي الإجابة ففي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « **يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي** »[2] فالله عز وجل لا يعجل بعجلة الناس ولكن لكل قضاء عنده موعد وفي رواية لمسلم: « **لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يتعجل قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت قد دعوت قد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء** »[3]

---

(١) حسن أخرجه الترمذي (٥٤٤/ ٩) وأبو داود (٣٥٩/ ٤) والحاكم (٤٩٧/ ١) وصححه علي شرط الشيخين ووافقه الذهبي

(٢) متفق عليه ـ الأذكار للنووي ص ٣٥٨

(٣) رياض الصالحين (٤/ ١٥) باب ٢٥٢

واعلمي أن دعائك لا يضيع سـدى فقد قال ﷺ: «**ما على الأرض مسلم يدعو الله تعـالى بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عـنه من السوء مثلهـا ما لم يدعُ بإثم أو قطيـعة رحم فـقال رجل من القـوم: إذاً نكثـر قال: الله أكـثر**»[1] فأكـثري أختي المسلمـة من الدعاء والإلحاح فيـه فإن الله تعالى يحب عـبده اللحوح قال تعالى: ﴿ **فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾[2] قيل أن لفظ إذا يفيد التحقيق والكثرة بعكس لفظ إن الذي يفيد الندرة وعلى ذلك فإن الله عـز وجل يدعو عبـاده إلى الإلحاح في الدعاء . فـأقبلي على ربك وأسأليـه كل شئ فالصحابة رضـوان الله عليهم كانوا يسـألون الله تعالى كل شئ حتى علف دوابهم، ومـا العجب في ذلك وقد اسـتقرت في نفـوسهم تلك الحقيـقة الكبرى، إن الله تعالى لا يرد سائله فاتجـهي إلى ربك وأسأليه في كل حـاجة تعرض لك وسـواء كانت دنيـوية أو أخروية ولا تيـأسي من الإجابة فها هو نبي الله موسى عليه السلام حين دعا على قوم فرعون فقال: ﴿ **ربنا اطمس على أمـوالهم واشـدد على قلوبهم فـلا يؤمنوا حـتى يروا العذاب الأليم** ﴾[3] قال له عـز وجل: ﴿**قد أجيبت دعوتكما**﴾[4] وبعد أربعين سنة أذن الله بالتنفيذ فأغرق آل فرعون ومكن لبني إسرائيل فهل استبطأ نبي الله مـوسى عليه السلام إجابة الدعـاء؟ لا، ولكنه يعلم أن قضاء الله له موعد وبشر بذلك قومه فقال لهـم: ﴿ **عسي ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون** ﴾[5].

---

(١) الأذكار للنووي ـ ص ٣٥٨ ـ رواه الترمذي وقال حسن صحيح .

(٢) البقرة ـ ١٨٦ .

(٣) يونس ـ ٨٨ .

(٤) يونس ـ ٨٩ .

(٥) الأعراف ـ ١٢٩ .

والدعاء لا يكون في وقت الشدائد فحسب ولكنه واجب على كل مسلم في الرخاء والشدة على السواء قال ﷺ: « **تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة** »[(١)] رواه أحمد .

والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يفتروا عن الدعاء ساعة وكيف يفترون عنه وقد ألقيت عليهم وعلى أتباعهم من بعدهم تبعة ثقيلة تنوء بحملها الجبال وهى تبليغ دعوة الله إلى خلقه، فهذا رسولنا ﷺ يوم بدر يقف ﷺ لا حول له ولا قوة أمام الجمع المهيب من الخيل والسلاح والرجال من المشركين والجمع القليل العدد الفقير إلى السلاح من المؤمنين فيتجه قلبه ولسانه إلى من بيده الحول والقوة يستغيث ربه ويتضرع فيقول: « **اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً** » وبالغ في الابتهال حتى سقط رداؤه عن منكبيه فرده عليه الصديق وقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك[(٢)]. يفعل ﷺ هذا وقد بشره الله بالنصر، يفعل هذا وقد أراه الله مصرع المشركين، يفعل هذا وهو يعلم أن الله لم يكن ليضيع دينه ودعوته ولكن . . هذا درس لنا حتى لا نركن إلى قوتنا طرفة عين ولا ندع الدعاء والتضرع إلى الله مهما كانت الأسباب .

وهذا نبي الله أيوب عليه السلام يموت أولاده جميعاً ويذهب ماله وينحل جسمه من شدة المرض فلا يجزع ولا ييأس من رحمة الله ويتجه إلى من بيده كل شئ ﴿ **إني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين** ﴾[(٣)] غاية الأدب في الدعاء يتذلل إلى الله باسم من أسمائه ولا يسأله كشف الضر عنه بل يشكو

---

(١) جامع العلوم والحكم. ص ١٧٢ .

(٢) الرحيق المختوم .

(٣) الأنبياء ـ ٨٣ .

إلى ربه وهو موقن أن الله عز وجل سيرفع عنه شكواه،ولم يخيب الله ظنه فأجرى الله له ينبوعاً من الماء يغتسل منه ليشفى ما ظهر من أمراض جسده ويشرب منه فيشفى ما بطن منها ورد إليه زوجته ورزقه ضعفى ما كان له من الأولاد[١] .

وهذا نبي الله يونس عليه السلام يبتلعه الحوت ولا يشك أحد في هلاكه ولكن هذا العبد الذي اعتاد اللجوء دائماً إلى الله في كل أموره كان أول ما فكر فيه هو اللجوء إلى الله ﴿ **فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** ﴾[٢].

دعاء أوله توحيد وأوسطه تسبيح وآخره إقرار بالذنب والتقصير،ولا يخيب الله ظن من التجأ إليه: ﴿ **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننج المؤمنين** ﴾[٣].

وهذا نبي الله زكريا عليه السلام يتطلع إلى الذرية ولا يجد لذلك سبيلاً إلا الالتجاء إلى من بيده ملكوت كل شئ والذي: ﴿ **يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً** ﴾[٤] فدعا ربه ﴿ **قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء** ﴾[٥].

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير .

(٢) الأنبياء ـ ٨٧ .

(٣) الأنبياء ـ ٨٨.

(٤) الشورى ـ ٤٩ ، ٥٠ .

(٥) آل عمران ـ ٣٨ .

فخرج الدعاء من قلبه في لحظة يقين فجاءت الإجابة .

﴿ **فنادته الملائكة وهـو قائم يصـلي في المحراب أن الله يبـشـرك بيحيى**﴾[١] ليس ولد كــأى ولد ولكن ﴿ **مصدقاً بكلـمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين** ﴾[٢] .

وللدعــاء آداب فاحرصـي عليهــا، فالدعاء سـبب مقـتضى للإجـابة مع استكمال شرائطه وانتفاء موانعه .

ومن أهم شرائطه :ـ

١ـ **سؤال الله وحده:**وحضور القلب والاستغـفار وعدم رجاء المغفرة إلا من الله وحده .

قال تعالى: ﴿ **والذين إذا فعلوا فـاحشة أو ظلموا أنفـسهم ذكـروا الله فاسـتغـفروا لذنـوبهم ومن يغفـر الذنوب إلا الله**﴾[٣] .

ففي الحـديث عن أبي هريرة قال: قـال رسول الله ﷺ: « **ادعوا الله وأنتم مـوقنون بالإجابة واعلمـوا أن الله لا يستـجيب دعـاء من قلب غافل لاه** »[٤] .

٢ ـ **إطالة السفر والسفر بمجرده:** لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قـال: « **ثلاث دعـوات مسـتجـابات لا شك فـيهن: دعـوة المظلوم،**

---

(١) آل عمران ـ ٣٩ .

(٢) آل عمران ـ ٣٩ .

(٣) آل عمران ـ ١٣٥ .

(٤) المشكاة ـ ٢٢٤١ .

ودعوة المسافـر، ودعوة الوالد لولده»[١] أخرجه أبو داود وابـن ماجة والترمذي .

وروى مثله عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله:

ومتى طال السـفر كـان أقرب إلى إجـابة الدعاء لأنه مظنه حـصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمل المشاق والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء .

٣ ـ **رفع اليـدين إلى السمـاء:** لحـديث سلمـان رضي الله عنه عن النبيﷺ: « **إن الله تعالى حي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين** »[٢].

٤ ـ **الإلحاح على الله عز وجل:** بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء .

خرج البزار مـن حديث عائشة أم المؤمنين مـرفوعاً: « **إذا قال العبد يارب أربعاً قال الله لبيك عبدي سل تعطه** »[٣].

ومن أعظم موانعـه:ـ

١ ـ **التوسع في الحرام:** أكلاً وشرباً ولباساً وتغذية.

عن ابن عباس قـال: تليت عند رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ **يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حـلالاً طيبـاً** ﴾ فقام سـعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله ادعو الله أن يجـعلني مستجاب الدعوة.

---

(١) المشكاة ـ ٢٢٥٠ .

(٢) الترمذي (٩/٥٤٤) سبق تخريجه .

(٣) جامع العلوم والحكم ص ١٠٥ .

فقـال النبي ﷺ: « **يا سعد أطب مـطعمك تكن مستـجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيـده إن العبد ليقذف اللقمة الحـرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملاً أربعين يوماً وأيما عـبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به**»[1] أخرجه الطبراني بإسناد فيه نظر .

ولحديث أبـي هريرة رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: « **إن الله تعالى طيب لا يقـبل إلا طيباً وإن الله تعالى أمـر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيـبات واعملوا صالحاً...﴾ الآيـة وقال تعـالى ﴿يا أيهـا الذين آمنـوا كلوا من طيبـات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعـبدون﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السـفر أشعث أغـبر يمد يديه إلى السـماء يا رب يا رب ومطعمه حـرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغـذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك** »[2]رواه مسلم .

٢ ـ **ارتكاب المحرمات الفعلية:** قال بعض السلف لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي.

وقال سفيان : إن ترك الذنوب هو الدعاء .

٣ ـ **ترك الأمـر بالمعـروف والنهى عن المنكر:** من موانع الإجابة ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

---

(١) جامع العلوم والحكم ص ٩٩ .

(٢) صحيح الجامع ـ ٢٧٤١ .

آداب الدعاء :ـ

١ ـ **ترصد الأزمان الشريفة:** كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الأخير من الليل ووقت السحر .

٢ ـ **اغتنام الأحوال الشريفة:** كحال السجود لحديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء** »[١]، ونزول المطر والغيث، وبين الآذان والإقامة لقوله ﷺ: « **الدعاء بين الآذان والإقامة لا يرد** »[٢] وحالة زحف الصفوف في سبيل الله .

٣ ـ **استقبال القبلة ورفع اليدين وأن يكون على طهارة .**

٤ ـ **خفض الصوت وعدم تكلف السجع والتضرع والخشوع والرهبة .**

قال تعالى: ﴿ **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين** ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية** ﴾[٤] .

٥ ـ **أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة** . لحديث أبي هريرة: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**» [٥].

(١) رواه مسلم في الصلاة (٢٠٠/٤) .

(٢) صحيح أخرجه الترمذي في الصلاة (٦٢٤/١) والدعوات (٥٣/ ١٠) وصححه السيوطي في الجامع (٥٤١/٣) .

(٣) الأنبياء ـ ٩٠ .

(٤) الأعراف ـ ٥٥ .

(٥) المشكاة ـ ٢٢٤١ .

٦ ـ استفتاح الدعاء بذكر الله تعالى والثناء عليه: بأسمائه وصفاته والصلاة والسلام على الرسول ﷺ بعد الحمد لله تعالى . ويختم بالصلاة والحمد أيضاً .

٧ ـ التوبة ورد المظالم، والإقبال على الله تعالى .

واعلمي أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماء سبب خروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ألا يحمل السلاح فقدَّر الله تعالى الأمر وقدَّر سببه .

وأحب أن أنبه في مقامي هذا على أمر عظيم تقع فيه كثير من النساء وهو الدعاء على الزوج أو الأولاد أو نفسها وهذا من الكبائر نعوذ بالله من الخذلان وهذا منهي عنه لحديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم** »[١] رواه مسلم.

فاحذري أختي في الله من هذه الأعمال المنافية للشرع حفظك الله من كل سوء .

فهذه هي خمسة مسالك يرجى معها بإذن الله الصلاح فاستجمعي أختاه همتك وألحقي بالصالحات وفقكِ الله لما فيه الخير وسدد خطاكِ .

❊ ❊ ❊

---

(١) رياض الصالحين (١٤٩٨/٢) باب ٢٥٢ .

خاتمـة

وأختم كلامي بقول لابن الجوزي لعل ذلك يجعلك تسرعين الخطى :

[وكم من عازم على الجد سوفه ـ أي سوفه الشيطان ـ جعله يقول سوف وكم من ساع إلى فضيله ثبطه فلربما عزم الفقيه على إعادة درسه فقال استرح ساعة ومازال الشيطان يحبب الكسل ويسوف العمل ولربما دخل الشيطان على العابد في الليل يصلي فيقول له ما زال وقت الليل طويلاً حتى يأتي الصباح وهو ما صلى ! !] (1) .

فيا من ترجو الجنة   وتخاف النار

هذه **طرق الصلاح** قد سارت عليها قوافل العائدين فهل نرى آثار أقدامك معهم؟ .

إن أنا أخطأت فتجاوز   فكل خطأ بني آدم جائز

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

* * *

---

(1) تلبيس إبليس لابن الجوزي .

شكر

من لم يشكر الناس لم يشكر الله[1]

جزى الله خيراً كل من ساعد وشارك في إخراج هذا الوليد إلى النور وأسأل الله العلي القدير أن يهديني وإياهم وأن يهدي بنا وأن يجعلنا سبباً لمن اهتدى .

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

---

(١) صحيح الجامع ٦٥٤١ عن أبي سعيد بسند صحيح .

الفهرس

المقدمة ٧

المدخل ١١

الباب الأول : ١٣

الفصل الأول: أدب المرأة في التعامل مع الرجل.................. ١٥

الفصل الثاني: أدب مجالس النساء ٣٩

الفصل الثالث: شهوة حب الدنيا ٤٧

الباب الثاني : ٦١

المسلك الأول: أن تتقي المرأة نفسها ٦٣

المسلك الثاني: الصحبة الطيبة ٧١

المسلك الثالث: كثرة السجود ٧٧

المسلك الرابع: فعل الطاعات ٨٣

المسلك الخامس: الدعاء ١١٩

الخاتمة ١٣٣

طبعت بمطابع
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
ت : ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨
القاهـرة